تقنية (GPT) والتحولات النسقية في إصدار وصناعة الفتوى في المالية الإسلامية

هشام أيت السي علي

باحث في المعاملات المالية، رئيس المركز المغربي للاقتصاد التشاركي - المغرب

aitsiali.hicham5@gmail.com

(سلّم البحث للنشر في 28/ 01/ 2024م، واعتمد للنشر في 20/ 04/ 2024م)

https://doi.org/10.33001/M0110202422/127

Check for updates

الملخص:

إنّ مجال الذّكاء الاصطناعي التّوليدي يعرف استمرارًا كبيرًا في المزيد من الحضور الاعتباري، في مشابهة التجليات الإنسانية، وخدمة حاجاته ورغباته، وخاصة النماذج المدربة مسبقًا (GPT)، والتي أنتجت طفرة متسارعة في التجاوب مع مخرجاتها، حيث ستحدث -في سياق استشرافي- تحولًا في الأنساق الفكرية والاجتماعية، كما سيكون لها الأثر في تغير محدداتها المرجعية الأخلاقية والشرعية، وقد أظهر البحث بشكل عام أنّ التقنية وتنبّؤها يكون على أساس الأنماط التي درّبت عليها، وتستجيب وفقًا لذلك، وعليه فإنّ الاستخدام غير المسؤول للتقنية يمكن أن يسبّب وينشئ فوضى معرفية، ومن

ذلك ما يمكن أن يعرفه إصدار وصناعة الفتوى في المالية الإسلامية. وقد خلص البحث إلى حضور مجموعة من التجليات والتحديات فيما يتعلق بإصدار وصناعة الفتوى في المالية الإسلامية عبر توظيف التقنية، أهمّها؛ سيطرة النسق الوعظي على الفتوى في المالية الإسلامية، واضطراب نسق المنهجية في توظيف المرجعية الشرعية، مما سيولّد اضطرابًا في الآراء الفقهية، باعتماد آراء بعض المعاصرين من المتخصصين نصًا في التوليد، وسيخرجها عن مدركاتها، ويجعلها مفصولة عن أدلتها، وعن مناطاتها ونسقها السّياقي الاجتهادي الذي خرجت منه، وبالتالي ستكون النتيجة؛ بناء الآراء على غير حقيقتها، كما سيتجسد عدم الإعلان عن معالم مرجعية ومنهجية للاستمداد والنظر، كما ستجلي تحوّلًا على مستوى حضور الفقيه المفتي، عبر إعلان نهاية الفقيه المفتي إلى نسق اللاّمجتهد واللامقلد، في غياب تام لشخصيته الاعتبارية التي كانت تتجسد مع المستفتي، وفي سياق عام سيعلن نشأة ما يمكن توصيفه بالتدين الرقمي التواصلي. كما تأكّد من خلال البحث؛ إمكانية استثمار التقنية في إصدار وصناعة الفتوى في المالية الإسلامية، وذلك عبر الضّبط المرجعي، بإبراز معالمها ومحدّداتها التوظيفية، تجنبًا للاضطراب المعرفي، وللتناول الظاهري والمجزّأ للنص الشرعي، وتوليد لاستقراءات موضوعية معتبرة شرعًا، كما تأكد ما يعتري التقنية من إشكالات منهجية، تستدعي إعادة النظر فيها بالضبط، من أجل توظيف شرعي سليم لها.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، تقنية (GPT)، النسقية، إصدار وصناعة الفتوى، المرجعية الشرعية، المنهجية، المفتي.

GPT Technology and Systemic Transformations in Issuance and Drafting of Fatwas in Islamic Finance

Hicham Ait Si Ali

Researcher of Financial Transactions, Head of the Moroccan Center for Participatory Economy – Morocco

Abstract:

The field of generative artificial intelligence, particularly pre-trained models like GPT, is witnessing increasing integration into human-like roles, addressing various needs and desires. These models are poised to bring about significant intellectual and social shifts, influencing moral and legal frameworks. The research shows that AI operates based on the patterns it has been trained on, responding accordingly. Thus, irresponsible use can lead to cognitive chaos, particularly in the context of issuing and formulating fatwas in Islamic finance. The study identified several challenges in using AI for fatwas in Islamic finance. These include the dominance of exhortative systems over Islamic financial rulings, and disruptions in the methodological process of applying legal authority. This could lead to distorted jurisprudential opinions, especially if certain contemporary views from AI-generated content are adopted without proper reference to evidence or contextual jurisprudential frameworks. As a result, fatwas could be built on incorrect interpretations. Additionally, this shift may diminish the role of jurists and muftis, eroding their legal authority and giving rise to a form of "digital, communicative religiosity." The research concludes that while AI has the potential to contribute to fatwa issuance in Islamic finance, proper methodological controls and reference frameworks must be in place to avoid cognitive confusion and superficial and fragmented interpretations of legal texts. Addressing these challenges requires a careful and precise approach to employing AI within Islamic legal contexts.

Keywords: Artificial Intelligence, Technology (GPT), Systematicity, Issuing and manufacturing fatwas, Sharia authority, Methodology, Mufti.

المقدمة:

لقد أصبح مجال الذكاء الصناعي عبر سياقاته التّطورية والمتسارعة، مقتحمًا بقوة للجانب المعرفي بمختلف أنساقه ومكوناته، خاصة ما يتعلق بالإنتاجات العلمية، معلنًا في المستقبل عن ظهور ذكاء اصطناعي متخصص جدا، وفي مجالات خاصة أيضا، تُجلّي نوعًا من القدرة الصورية على تجاوز العقل البشري، وفي إطار البحث عن محاكاة الآلة للإنسان، لتنوب عنه، وذلك على مستوى الفهم والإدراك والبحث عن المعلومة المعرفية، والتعلم والتفاعل العاطفي التواصلي.

ومن ذلك نجد؛ إصدار الفتوى الشرعية، على أهميتها في التوجيه الديني للمجتمع الإسلامي، وما لها من تأثير على معاش الناس، وأحوالهم وقضاياهم المعاصرة، الموسومة بالتركيب والتعقيد في الغالب.

وتحاول تقنيات الذّكاء الاصطناعي (AI)، ومنها الذّكاء التّوليدي للنّصوص، على مشابهة ما عليه الإنسان، مثيرة الإعجاب، مستلهمة المتابعين، فائقة السرعة في التجاوب، مما جعلها محطّ سجال بين الخبراء والمتخصصين والأكاديميين، كما شهدت السنوات الأخيرة تقدّمًا ملحوظًا في مجال تقنياته، خاصة في مجال نماذج اللغات الكبيرة التكوينية، حيث تبرز النماذج المدربة مسبقًا (GPT) باعتبارها الأكثر تقدّمًا[1].

وإذا كان أغلب المتابعين يسجلون عدم الارتياح اتجاه الذكاء الاصطناعي بشكل عام، ونحو تقنية (GPT) بشكل خاص، سواء كان ذلك مبرّرًا أم تصاحبه انطباعات انفعالية وعاطفية، تحوم حول التّخوف من المجهول، ثم كوّن التّوجّسات من الانتشار السريع والناجح للتقنية، وعدم خضوعها لقواعد وقوانين تنظم عملها، كما أنها تتفاعل مع كل ما يطرح من أسئلة وطلبات معرفية، يجعل الأمر أكثر تعقيدًا.

وبناءً على هذه الاعتبارات، تأسست فكرة البحث؛ في محاولة الربط بين آثار التقنية على الأنساق المتدخلة في الفتوى في المالي الإسلامية، وفق ما يلي.

(1) Roose, K. The Brilliance and Weirdness of ChatGPT. New York Times, 26 December 2022. (بتصرف)

إشكالية البحث:

إذا كان ظهور تقنية (GPT) أسهم في بروز استشرافي لتحولات فكرية ومجتمعية، ستتجلى معالمه وآثاره على الأنساق الاجتهادية والمعاصرة في إصداروصناعة الفتوى في المالية الإسلامية، باعتبار أنَّ الاعتماد سيكون حتميًا على التقنية؛ فما أبرز معالم التحولات النسقية وخصوصياتها على الفتوى المعاصرة في المالية الإسلامية؟

ومن التّساؤلات التي تفرّعت عن القضيّة الأساسية، ما يلي:

ما أهمّ التحولات النسقية التي ستنتجها التقنية على تلكم الأنساق الاجتهادية؟ وما أهم التحديات التي يمكن أن تعتري توظيفها؟ ثم ما مدى إمكانية استثمار نسقها الذي نُمّطت عليه، في توليد الفتوى في المالية الإسلامية؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث؛ في إطارمعالجته لقضيته الأساسية، إلى:

- التعرف على تقنية (GPT): «المحول التوليدي المدرب مسبقًا»، وإبراز أهم محدداتها المفهومية.
- تجلية استشرافية للتحولات التّي يمكن أن تعرفها أنساق إصدار الفتوى وصناعتها في المالية الإسلامية، وطبيعة التأثيرات عليها، في إطار السياقات المعاصرة التي أفرزت إقبالًا كبيرًا على التقنية، وذلك من خلال نطاقات ثلاثة؛ المرجعية الأخلاقية، ثم الشرعية والمنهجية، ثم حضور الصفة الاعتبارية للفقيه المفتي.
- اقتراح ضوابط من أجل توظيف التقنية واستثمارها في إصدار وصناعة الفتوى وصناعتها في المالية الإسلامية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في كونه اهتمّ باستشراف ما يمكن أن يتجلى من خلال الانسياق

الانسيابي نحو الذكاء الاصطناعي، خاصة مع ظهور تقنية (GPT)، والتي أحدثت وستحدث طفرة في الأنساق الفكرية والاجتماعية، محاولًا بيان الأثر المستقبلي للتقنية على تغير محدداتها المرجعية الأخلاقية والشرعية، ثم القضايا المنهجية التي تعتريها، باعتبارها أساسية في الفتوى وصناعتها في المالية الإسلامية، ثم من جهة حضور شخصية الفقيه المفتي.

المنهجية:

استخدم الباحث؛ المنهج الوصفي التحليلي، لأهم متعلقات تقنية (GPT)، بغية تقديم تصوّر مفهومي لعملها وإجراءاتها، والمنهج النقدي، من جهة استشراف الاستناد عليها الحتمي، في الفتوى وصناعتها في المالية الإسلامية؛ تنظيرًا وتأسيسًا ومنهجيًا، مع ما تتّسم من خصوصيات أهمها؛ التركيب والتّسارع، والبحث المستمر عن تطوير وابتكار أخرى جديدة.

الدراسات السابقة:

من التناولات البحثية القريبة من موضوع البحث، نجد:

- بحث: «أثر التطور التكنولوجي على الفتوى»، للدكتورة أسماء حسن محمد هاشم، العدد الأربعون من مجلة البحوث الفقهية والقانونية، التي تصدرها كلية الشريعة والقانون بدمنهور، يناير 2023، وقد رام البحث بيان أثر التطور التكنولوجي على الفتوى في إطار التواصل بين المفتي والمستفتي، عبر الاقتنصار على بسط إيجابيات الأثر على منهجية الفتوى وأركانها، ثم سلبياته على الفتوى، وهي نطاقات تخالف تناولات هذا البحث.
- بحث: «استثمار الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى للمؤسسات المالية الإسلامية: دراسة في المفهوم والضوابط والإشكالات»، للدكتور لحسن غمادي،

وهو بحث منشور في مجلة: بحوث وتطبيقات في المالية الإسلامية، في العدد الأول من المجلد الثامن، لسنة 2024، وقد تناول فيه -من جهة التأصيل- دورالذكاء الاصطناعي في تطوير الخدمات المصرفية، ثم بسط لسبل استثمار تقنية (ChatGPT) في بناء الفتوى الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، مع اقتراح مجموعة من الخطوات العملية من أجل استثمارها. وعليه فهذا البحث تميزت تناولاته من حيث إنه سيقدم تأصيلًا مفهوميًا للتقنية عبر أهم تطبيقاتها، مع تناول طريقة عملها وتهيئتها، ثم أثر التقنية على الأنساق المتدخلة في الفتوى في المالية الإسلامية، ثم استشراف مستويات توظيفها.

خطة البحث:

سيتم تناول موضوعات البحث ومحاوره الأساسية وفق مقدمة وخاتمة، وثلاثة مباحث: مفهوم تقنية (GPT) وتطلعاتها وطريقة عملها وتهيئتها، في المبحث الأول، ثم بسط للتحولات النسقية في إصدار وصناعة الفتوى في المالية الإسلامية، في المبحث الثاني، ثم محاولة الوقوف على أهم تحدياتها المستقبلية، وإمكانية استثمار نسقها، في المبحث الثالث.

المبحث الأول: مفهوم تقنية (GPT) وتطلعاتها وطريقة عملها وتهيئتها.

لقد عرفت تقنية (GPT) نجاحًا كبيرًا بمجرد إطلاقها، محقّقة إثارة وإعجابًا متفرّدًا اتجاهها، مع توسّع التطبيقات الذكية التي استندت عليها، ومن خلال هذا المبحث؛ سنحاول تناول سياقات ظهورها، ومتعلقاتها المفهومية، وأهم خصوصياتها الإجرائية والعملية، لتجلية طريقة عملها وتهييئها، سعيًا لإدراك حقيقتها التّوليدية للنّصوص، في التّعامل مع اللغة الطبيعية، وذلك وفق المطلبين التاليين.

المطلب الأول: مفهوم تقنية (GPT).

من خلاله سيتم التّطرق إلى سياق ظهور التّقنية، ثم بسط لتعاريفها المختلفة، مع تناول أحدث تطبيق لها، ثم أهم تطلعاتها المستقبلية.

الفرع الأول: ظهور تقنية (GPT).

في سياق عام نحو التّحول الرقمي، والذكاء الاصطناعي، والمتمثل على الخصوص، في البّحث عن تقنية لتقليد السلوك البشري، وإجراء محادثات طبيعية معه، «اجتمعت مجموعة من الشخصيات والشركات اللامعة، في دجنبر 2015م، لتحقيق هدف ترويج وتطوير ذكاء اصطناعي صديق، وبطريقة تفيد البشرية جمعاء، فأعلنوا عن تأسيس شركة (OpenAI)، والتّي أكّدت أنَّها ستتعاون بحرية مع مؤسسات أخرى، ومع الباحثين، من خلال جعل براءات الاختراع والأبحاث مفتوحة للجمهور»[(2)].

وقد عرفت الشركة عدة تحولات، خاصّة انتقالها من غير الرّبحية، إلى الربح المحدد سنة 2016م، ودخولها في شراكة مع «مايكروسوفت»، ثمّ الإعلان عن تسويق منتجاتها تجاريًا.

ثمّ في سنّة 2022م، أطلقت الشركة تطبيق (ChatGPT)، والذي تلقى أكثر من مليون

(2) El Amri, Aymen, OpenAI GPT for Python Developers, the art and science of developing intelligent apps with, OpenAI GPT-3, DALL·E 2, CLIP, and Whisper, 2023, a Leanpub book, p9. - بتصرف -

تسجيل، خلال الأيام الخمسة الأولى، ثم وصولًا إلى الإصدار الثالث، وهو (GPT-3)، وهو عبارة عن نموذج لغة تم تدريبه على تريليونات الكلمات من الإنترنت، ويهدف إلى الإجابة على الأسئلة باللغة الطبيعية، مع استطاعته أيضا الترجمة، وإنشاء نص مرتجل بشكل متماسك[3]، ثم إلى تطبيق أقوى منه، وهو (GPT-4) والذي أصدر في 14 مارس 2023م[4].

كما يتجلّى الغرض الرّئيس منها، هو تقليد السّلوك البشري، وإجراء محادثات طبيعية مع الناس، مع قدرته على التّعلم وتعليم نفسه بناء على المحادثات التي تجرى معه[5].

وإذا كان (ChatGPT) المثال الأكثر شهرة، لنماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي، فإنه يمثل قفزة هائلة في قدرات الذكاء الاصطناعي، مع التسارع الذّي يعرفه، كما سيضل في تطوّر أكبر ممّا هو عليه الآن، حيث ستنتقل إلى ظاهرة عالمية، غير واضحة المعالم، ولا الجذور الفلسفية، ألهمت حاليًا وأثارت وأربكت المتابعين والمتخصصين، وأكيد أنَّها تبلورت في إطار البحث عن تسهيل حياة الإنسان، ثم استحضارًا للبعد الأخلاقي المتمثل في خدمة الإنسان على عدة مستويات.

وممّا سبق يطرح التساؤل؛ حول مدى إمكانية محافظة تقنية (GPT) على المسار الأخلاقي الذي وضع لها، المتمثل في أن تكون صديقة للإنسان، مسهمة في خدمته المعرفية عبر توفير براءات الاختراع والأبحاث العلمية، ومحاكاة الإنسان في لغته وفكره. وفيما يلي؛ محددات هذه التقنية، وأسسها، وإطارها المفهومي.

الفرع الثاني: تعريف تقنية (GPT).

قبل تناول ما قدم من التعريفات حول هذه التقنية، لا بد من الإشارة إلى أنّ: «الذكاء الاصطناعي التوليدي (GAI) يشير إلى نوع من الذّكاء الاصطناعي، الذّي يستخدم تقنيات تعلم الآلة والشبكات العصبية، لإنتاج محتوى جديد ومبتكر بشكل تلقائي؛ مثل

(3) المرجع نفسه، ص10 -بتصرف-

(4) Samanyou, Garg, GPT-4: What is GPT-4? Everything You Need to Know about OpenAI's Latest Model, Mar 24, 2023, The Writesonic Blog.

(5) El Amri, Aymen, OpenAI GPT for Python Developers, p10. - بتصرف -

الصور والنّصوص والفيديو، بينما يشير مصطلح الذكاء الاصطناعي (AI) إلى المجال الأوسع الذي يشمل جميع تطبيقاته، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي التوليدي»[6].

وذلك باستخدام الخوارزميات والنماذج التي تم تدريبها على البيانات الموجودة باستخدام تقنيات التعلم الآلي، كما يمثل الذكاء الاصطناعي مجالًا واسعًا لإنشاء الأنظمة التي يمكنها أداء المهام وإظهار الذكاء البشري والقدرة على التفاعل مع النظام البيئي[7].

وعليه؛ فإنّ تقنية (GPT) تعد نوعًا من نماذج الذكاء الاصطناعي اللغوية الكبيرة، كما يمكن وصفها بأنها أداة للأغراض العامة بسبب تنوعها[8]، على اختلاف وتنوع في تلك الأغراض التكنولوجية.

كما تعرّف عند البعض أيضا، بأنّها: "ظاهرة ضخمة، وتحوّل نموذجي كبير في مسيرة التّقدم التكنولوجي المتسارعة، فهي نموذج لغوي كبير (LLM)ينتمي إلى فئة الذكاء الاصطناعي التوليدي، والتي يمكنها من إنشاء محتوى جديد، بدلا من مجرد تحليل البيانات الموجودة، بالإضافة إلى ذلك، يمكن لأي شخص التفاعل معها بكلماته الخاصة، مما يترتب عليه حوار طبيعي شبيه بالإنسان»[9].

وتعرّف أيضا، بأنّها: «نموذج نصّي توليدي، هذا النموذج لديه القدرة على إنتاج نص جديد، من خلال التنبؤ بما سيأتي، بناء على المدخلات التّي يتلقّاها»[10].

فهي «مجال فرعي من الذكاء الاصطناعي، يتعامل عبر التفاعل بين أجهزة الحاسوب، واللغة البشرية، وتنطوي على استخدام التقنيات الحسابية، لتمكين أجهزة الحاسوب من الفهم، وتحليل وتوليد اللغة البشرية، وأيضًا على تقنيات مختلفة مثل: النمذجة الإحصائية والتّعلم الآلي، والتّعلم العميق لبناء خوارزميات، يمكنها المعالجة والتحليل

(6) الخليفة، هند، مقدمة في الذكاء الاصطناعي التوليدي، النسخة الأولى، ذو الحجة 1444هـ/يونيو 2023، ص9.

(7) Alto, Valentina, Modern Generative AI with ChatGPT and OpenAI Models, Publisher Packt., May 2023.

(8) Baker, Pam, Finding ChatGPT Embedded in Software, ChatGPT. For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023. p12-بتصرف-

(9) Baker, Pam, Introducing ChatGPT, ChatGPT, For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023, p5 -بتصرف-

(10) El Amri, Aymen, OpenAI GPT for Python Developers, p14. -بتصرف-

والتوليد بشكل لغة طبيعية»[11].

وعليه فيمكن توصيف محددات هذه التقنية، بأنّها: أداة تلقائية للذكاء الاصطناعي، تفاعلية وتوليدية للغة البشرية، متعددة المهام، إطارها العام والفلسفي؛ خدمة الآلة الإنسان، وتسهيل حياته.

مع الإشارة أنّه يجب في التعاريف المقدّمة؛ التطرق لمنهجية التوليد، وأساسها المرجعي والمعرفي، وطبيعتها، مما يجعل الهوية التقنية والإجرائية محددة وواضحة المعالم.

وسنحاول حصر نطاق تناول متعلقات هذه التقنية المفهومية، وآثارها الاستشرافية في علاقتها بإصدار وصناعة الفتوى في المالية الإسلامية، من خلال أهم تطبيقيــن لحد الساعـة، وهما (GPT-3)، و(GPT-4)، باعتبار قيامهما على نفس منهجية الاشتغال، واختلافهما في حجم قاعدة البيانات، والقدرات التوليدية، مع الاهتمام أكثر بهذه الأخيرة، وبسط لخصوصياتها، محاولة الإحاطة بأهم مميزاتها، وذلك وفق ما يلي.

الفرع الثالث: تطبيق (GPT-4).

يتوفر (ChatGPT) الآن على تطبيق (GPT-4)، وهو نموذج متعدد الوسائط[12]، وهو أحدث إنجاز من (OpenAI) في توسيع نطاق التعلم العميق، وهو نموذج كبير، يقبل مدخلات الصور والنصوص، ويصدر مخرجات نصية، وعلى الرغم من أنّه أقل قدرة من البشر في العديد من سيناريوهات العالم الحقيقي، إلا أنّه يُظهر أداءً على النطاق البشري في مختلف المعايير المهنية والأكاديمية، وقد حقق أفضل النتائج على الإطلاق، على الرغم من أنها ليست مثالية، فيما يتعلق بالواقعية وإمكانية التوجيه ورفض الخروج عن حواجز الحماية[13].

ليصبح أول نموذج كبير، يمكّن من التّنبؤ بدقة بأدائه التدريبي المسبق، فهو: "أكثر

(11) Sudhir, Rana, AI and GPT for Management Scholars and Practitioners: Guidelines and Implications, FIIB Business Review 12(1) 7–9, Fortune Institute of International Business, 2023, P7 -بتصرف-

(12) Baker, Pam, Peeking at the ChatGPT Architecture, ChatGPT. For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023.p29.

(13) الموقع الرسمي لشركة OpenAI https://openai.com/research/gpt-4 -بتصرف- بتاريخ: 28 فبراير 2024م.

موثوقية وإبداعًا وقدرة على التعامل مع التعليمات»[14].

كما أنّه نموذج كبير على مستوى المعايير المهنية والأكاديمية، حيث يتفوّق على نماذج اللغات الكبيرة الموجودة حاليًا، يجمع مجموعة مهام البرمجة اللغوية العصبية، تتجاوز الغالبية العظمى من الأنظمة الحديثة، والتي غالبًا ما تتضمن ضبطًا دقيقًا خاصّا بالمهمة، كما نجد أنّ قدراته محسّنة، حيث يتمّ قياسها عادة باللغة الإنجليزية، ويمكن إثباتها بالعديد من اللغات المختلفة، كما أنّ تسليط الضوء على كيفية التوسع المتوقع، سمح لنا بإجراء تنبّؤات دقيقة بشأن قدرات (GPT-4)، ممّا جعله يمثّل خطوة مهمّة نحو أنظمة الذكاء الاصطناعي، المفيدة على نطاق واسع، والمنتشرة بشكل آمن[15]، ممّا يجعل التّخوفات التّي تحوم حول قدراته، غير مسلّمة، لأنه خضع للتدريب المكثف، وسيستفيد من استعمالات الإنسان له، عبر تطوير قدراته من التواصل والتحليل والتفاعل، ليخضع لنوع من المعيارية، في التجاوب والتّوليد، تطرح إشكالًا منهجيًا حول موضوعيّتها، وآثارها على الخصوصيات الإنسانية.

الفرع الرابع: أهم تطلّعات تقنية (GPT).

يمكن لتقنية (ChatGPT) المساعدة في القيام بأشياء كثيرة، ويمكنها السير بثقة نحو المستقبل، باعتبار أنّ الذكاء الاصطناعي سيكون هو الدعامة الأساسية في حياة الإنسان، حيث يمكن تقديم الدروس والتعلّمات والمهارات التي يمكنك إيجادها في تطبيقاته الأخرى، كما يمكن أن يوفّر تعليمًا سريعًا حول كيفية العمل والعيش في مجتمع المستقبل الذّي يختلف كثيرًا عن اليوم[16].

كما اكتسبت نماذج (GPT) اهتمامًا واسعًا، نظرًا لقدرتها على المشاركة في المحادثات الطبيعية، ولقد ثبت أنّ لديها القدرة على اجتياز مستوى امتحانات الدراسات العليا[17]،

(14) Samanyou, Garg, GPT-4: What is GPT-4? Everything You Need to Know about OpenAI's Latest Model, Mar 24, 2023, The Writesonic Blog. -بتصرف-

(15) GPT-4 Technical Report OpenAI, March 14, 2023, p14, Paper Published on: https:/openai.com/research/gpt-4, Accessed on Date: February 28, 2024 -بتصرف-

(16) Baker, Pam, Opening the Door for Bigger AI Products, ChatGPT. For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023, p24.

(17) Katz, D.M.; Bommarito, M.J.; Gao, S.; Arredondo, P. GPT-4 Passes the Bar Exam; SSRN: Rochester, NY, USA, 2023.

بالإضافة إلى ذلك، قد تسمح للباحثين ببناء نماذج من المقالات البحثية أفضل ممّا نعرفه[18]، وكتابة رموز برنامج إلكتروني[19].

كما أنّ عمليات تكامل نظام (ChatGPT) جارية بشكل جيد وبسرعة، كما هو متوقع من قبل العملاء والشركات المتخصِّصة، خاصة في عمليات التكامل شديدة التنظيم، مثل الخدمات المصرفية، وفي التكيّف مع الأنظمة المالية، وتطبيقات الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول[20].

وحيث إنّ تقنية (GPT) تعتبر جيدة بقدر جودة البيانات التي يتم التدريب عليها[21]، فإنّ استفادة المالية الإسلامية منها، سيتأتى انطلاقا من ابتكار المنتجات المالية الإسلامية، وتطويرها، ممّا سيسهل على المتخصصين ذلك، مع ما يعتري ذلك من الخلل من جهة توظيف النظر الفقهي في الابتكار والتطوير.

وممّا سبق، يمكن التّساؤل؛ حول إمكانية أن تكون التّقنية مؤصّلة، ومقبولةً موضوعيًا ومنهجيًا، وهو ممّا سينكشف من خلال التّطرق لطريقة عمل التقنية، وتدريبها وتهيئتها، وذلك من خلال المبحث التالي.

المطلب الثاني: طريقة عمل تقنية (GPT) وتهيئتها.

تعمل تقنية (GPT) بشكل مختلف عن محركات البحث مثل (Google) أو (Bing)، والتّي تهتمّ بالبحث عن الكلمات المطابقة للعبارات المستعملة في البحث، بينما التقنية تعمل على إنشاء الإجابة الخاصة بالسؤال المقدم، دونما استشهادات أو ذكر للمصادر، وهذه الميزة لا شك أنّها محلّ إثارة وإعجاب من المتلقين والمستعملين لها.

سيتم تناول عمل التقنية وفق أهم تطبيقاتها، وهو (GPT-4)، باعتبارها شبكة عصبية ونموذج لغة مطور، يهتم برفع مستوى التفاعل، ليقدّم بطريقة بديهية وفعالة للتواصل

(18) Kazuhiro, Maeda, & Hiroyuki, Kurata, Automatic Generation of SBML Kinetic Models from Natural Language Texts Using GP; INTERNATIONAL JOURNAL OF MOLECULAR SCIENCES,2023, 24, 7296.

(19) Bussler, F. Will, GPT-3 Kill Coding? 2020, (Accessed on Date: February 28, 2024), Available online: https:/towardsdatascience.com.

(20) Baker, Pam, integrating with everything, everywhere, all at once, ChatGPT, For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023, p93.

(21) Shen, Y. Heacock, L. Elias, J. Hentel, K. Reig. B. Shih, G. & Moy, ChatGPT and other large language models are double-edged swords, Radiology, 2023, Available online: https://doi.org Published on: January 26, 2023.

بلغة طبيعية، ولإدراك حقيقة هذه المميزات، فإنّا نبسط عمل التّقنية وتهيئتها، من خلال أهدافها التّي وضعت لها، وهي كما يأتي.

الفرع الأول: التعرف على اللغة الطبيعية ومعالجتها.

إنّ الذكاء الاصطناعي التوليدي، يختلف عن البرامج المبرمجة، لأنَّه يمكن أنْ يأخذ في الاعتبار السياق، وكذلك المحتوى القائم على اللغة الطبيعية[22].

وتتجلى إحدى المهام الرئيسية لتقنية (GPT)، في: تطوير القدرة على فهم النّصوص المكتوبة باللغة الطبيعية بدرجة عالية الدقة والعمق، وهذا يشمل التحليل النحوي، والاتصالات الدلالية، وتحديد السياق، وتحديد مفاتيح الأفكار[23].

كما تسعى إلى القدرة على خلق استجابة سريعة باللغة الطبيعية، تتناسب مع نية المستخدم، وسياق المطالبة، بشكل مذهل، ويتضاعف ذلك عندما تكون الردود سريعة بما يكفي، ليبدو النموذج وكأنّه يتحدث مع المستخدم، عبر المعالجة اللغوية التي تسمح بإظهار أنّ لديها القدرة على التفكير الفوري، عندما يتحدث بطلاقة مع المستخدمين، بحيث يمكن اعتبارها نماذج لغوية كبيرة وقوية، ومميزة للغاية، قادرة على معالجة مليارات الكلمات في الثانية الواحدة[24].

فيلاحظ أنّ التقنية تستند على المعالجة اللغوية والتحليلية الدقيقة للنصوص، مع مراعاتها السياقية الدلالية في التوليد.

الفرع الثاني: توليد النصوص باللغة الطبيعية والتنبؤ بها.

تقوم التقنية في أهم تطبيق لها (GPT-4) على التحليل الموجه مع السياق، والتنبؤ الكلمات التي من المحتمل أن تتبع الكلمات الموجودة في المطالبة[25]، فعند بدء المحادثة، يتم إنشاء نماذج (GPT) المناسبة للاستجابة، من خلال التنبؤ المتكرر

(22) Baker, Pam, Discovering How ChatGPT Works, ChatGPT, For Dummies, Published by: New Jersey, 2023, p28-27.

(23) M. Broslav, O. Yablokova, ChatGPT-4, Autobiography of a neural network Comp, AST Publishing House LLC, 2023, p27 -بتصرف-

(24) Baker, Pam, Discovering How ChatGPT Works, P27.

(25) المرجع نفسه، ص28 -بتصرف-

بالكلمة التالية في التسلسل[26]، من أجل توليد ترابطات متماسكة، في إنتاج نص يشبه ما ينتجه الإنسان، في صورة رد مناسب، وذلك بإنشاء ملف الاستجابة من خلال النظر في السياق، ويُطلق على إدخال المستخدم اسم «موجّه" وليس "أمرًا" أو "استعلامًا"، ويمكن أنْ يتّخذ أيًّا من الشكلين في الواقع، فالمستخدم يطالب الذكاء الاصطناعي بالتنبؤ وإكمال النمط الذي بدأه عن طريق الإدخال والمطالبة[27].

وللتأكيد فإنّ "التقنية لا تفكر مثل البشر، وتنبّؤها يكون على أساس الأنماط التي تعلمت، وتستجيب وفقًا لذلك، على أساس التخمين والتنبؤ، مما يعرضها أحيانًا للخطأ، وفي بعض الأحيان تنتج ما يقتضي الاحتقار»[28].

ونرى أنّ هذا يمكن تجاوزه مع مرور الوقت، مع توسّع دائرتها، وزيادة الاهتمام بها من قبل المتخصصين والخبراء، كما أنّ استعمال معنى التّوجيه، مهم جدا في إدراك حقيقتها، كما أنّ التنبؤ المتسلسل، يقتضي حضور معنى الاستدعاء، حيث الكلمة تستدعي التي بعدها، وفق المستعمل اللغوي البشري، وبالتالي سيتجلى ذلك في المعنى أيضا، وفي ذلك تنميط لعقلية الآلة، وبالتالي يخلق نمذجة في التفكير تنتقل إلى المستعملين، يمكن أن تظهر آثارها السلبية في المجتمعات مع الزمن، ممّا سيضعف القدرات التحليلية البشرية، كما يمكن أن يجعل النظر الفكري يهتم باللغة، عوض المعنى وعمقه في الكلمات، نحو تنميط ظاهري لا كما يجلّيه فكر المناظرة، المهمة في التفوّق العقلي والمنطقي والحجاجي.

الفرع الثالث: توفير المعلومات.

تتجلّى وظيفة التّقنية في تقديم المزيد من المعلومات التّي يمكن الوصول إليها، وتكون مفهومة للمستخدمين، وتتّسم بالسرعة والبساطة، وتوفير إجابات دقيقة لأسئلتهم، فضلًا

(26) Kazuhiro, Maeda , & Hiroyuki Kurata Automatic Generation of SBML Kinetic Models from Natural Language, Texts Using GP; INTERNATIONAL JOURNAL OF MOLECULAR SCIENCES,2023, 24, 7296, P2 -بتصرف-

(27) Baker, Pam, Discovering How ChatGPT Works, p28-27 -بتصرف-

(28) Baker, Pam, Understanding What ChatGPT Is and Isn't ChatGPT, For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023, p10 -بتصرف-

عن تبسيط عملية التعلّم لموضوعات جديدة[29].

وهذا يناسب سياق التسارع المعرفي، وتقريب المعرفة لعموم الناس، والتي يخشى أن تجلّي مجتمعًا بنفسية مضطربة، ومتكاسلة، لا تنتج المعلومة بقدر ما نجدها منحصرة في تلقّيها، ولا تدرك أنساقها ومساراتها التي تولّدت منها، ولا شك أنّ من ذلك؛ إنتاج المعرفة الفقهية في فقه المعاملات والمالية الإسلامية.

الفرع الرابع: التطوير والتدريب.

تتّسم التقنية بقابليتها للتّعلم المستمر والتّطوير والتّكيف مع البيانات والمعرفة الجديدة، هذا يسمح لها بالبقاء على صلة بتحسين أدائها في حل المشكلات المختلفة[30].

وهي تقنية مثل جميع أنظمة التعلم الآلي (ML) والتعلم العميق (DL)، حيث تتعلّم النماذج من خلال التعرض لأنماط التدريب المكثف، عبر مجموعة البيانات التي تستخدمها، بل إنّها تفهم المطلوب بناء على التعرف على الأنماط[31].

وتتم عملية التدريب على مرحلتين: التدريب الأولي والتدريب الإضافي، وتفصيلها كالتالي:

أولًا: التدريب الأولي أو المسبق.

أثناء التدريب الأولي، يتعلم النموذج التعميم، واستخراج المعلومات من النصوص، ومحاولة التنبؤ بالكلمة التالية في النص، وتسمى هذه العملية «النمذجة اللغوية"، وفي الوقت نفسه، يستخدم (GPT) معالجة البيانات المتوازية، والتي يحلل فيها التسلسل بشكل فعال، ويأخذ السياق في الاعتبار، كما يتعلم بناء الجملة والقواعد، وبعض الحقائق والمفاهيم العامة حول العالم، انطلاقًا من حجم كبير من البيانات النصية غير المنظمة[32].

(29) M. Broslav, O. Yablokova, ChatGPT-4, Autobiography of a neural network Comp, p27 -بتصرف-

(30) المرجع نفسه، ص27 -بتصرف-

(31) Baker, Pam, Unwrapping ChatGPT fears, ChatGPT, For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023, p25 -بتصرف-

(32) M. Broslav, O. Yablokova, ChatGPT-4, Autobiography of a neural network Comp, p26-25 -بتصرف-

وتتكون قاعدة البيانات من النّص المستخرج من الإنترنت بالكامل تقريبا، كما كان موجودًا في سنة 2021م، وتشير (OpenAI) أنّها تضمنت صفحات الويب والكتب والمصادر الأخرى[33].

حيث يتمّ تدريب النماذج باستخدام كميات كبيرة من البيانات النصية، وخوارزميات التحسين المعقدة، وبفضل هذا، فإنها قادرة على توليد نصوص متماسكة، والتكيف مع المهام المختلفة، وفهم سياق البيانات المدخلة[34].

وعلى مستوى آخر، يكون التدريب أيضًا على البيانات التي تم إنتاجها بواسطة الأشخاص المدربين، الذين تولوا الأدوار كإنسان وآلة إرشاد[35]، بما في ذلك: «الحلول الصحيحة وغير الصحيحة لمشاكل الرياضيات، والاستدلال الضعيف والقوي، والبيانات المتناقضة والمتّسقة، ومجموعة كبيرة ومتنوعة من الأيديولوجيات والأفكار[36].

ممّا يحيل على منهجية في إنتاج المعرفة، ترتكز على إنتاج نموذج لغوي سليم، عبر مقارنتها بما هو منتج بالموازاة، مما يعدّ تنميطًا أسلوبيًا لغويا، يُبقي اعتبار السياق فيه لغويًا أيضا، يجعل توليد النصوص يتم في إطار سردي للأفكار أو في تناول للحقائق والقضايا الفكرية، بعد ذلك يوضع النّموذج المدرب في إطار تدريبي، يحاكي انتاجات الأشخاص، مما يعد توجيهًا للتوليدات، يتلاءم مستواها مع مستوى تلك الإنتاجات.

ثانيًا: التّدريب الإضافي.

في هذه المرحلة، يتم تكييف تقنية (GPT) لمهمة محددة، باستخدام مجموعة بيانات صغيرة، هذه العملية تسمى «نقل التعلم»، حيث يقوم النموذج بضبط البيانات المصنفة -أي الإجابات ذات القيمة الصحيحة- وبالتّالي تصبح التّقنية أكثر دقّة وفعالية في حل بعض المشكلات، وهذا النّهج يسمح بسرعة التكيف مع المهام الجديدة[37]،

(33) Baker, Pam, Setting the stage: training the model, ChatGPT. For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023, p32.

(34) M. Broslav, O. Yablokova, ChatGPT-4, Autobiography of a neural network Comp, p25.

(35) المرجع نفسه، ص32 -بتصرف-

(36) الموقع الرسمي لشركة OpenAI: https://openai.com/research/gpt-4 بتاريخ: 28 فبراير 2024م.

(37) M. Broslav, O. Yablokova, ChatGPT-4, Autobiography of a neural network Comp, p26.

كما يساعد في ترتيب الإجابة التي تتلقاها في تدريب النّموذج كذلك من خلال تعزيز تعلم الآلة[38]، مما يحقق التدريب الذاتي، والتطوير في الاستجابة، وهذا يقتضي نقل النموذج إلى مستوى آخر، في توليد النّصوص المناسبة والسّليمة.

وإذا كان المؤثّر في الجودة هي كمية البيانات التّي تدربت عليها، والخوارزميات التي تحدد عملها، فإنّ عملية التدريب تجلّي العديد من الإكراهات والتحديات المنهجية، والموضوعية، مما يؤثر على مصداقيتها التي تأسست عليها، ومن ذلك إشراك مأجورين يقومون بذلك، وعلاقة بقضية البحث؛ فإنّ الأمر سيكون مرفوضا، دون حضور وإشراف الفقهاء والعلماء في التهيئة والنمذجة.

كما يبقى أصل واعتبار النمذجة والتنميط أساسًا في التقنية، يحدّ من أن تكون أداة للإفتاء والنظر الاستقرائي، رغم ما تتصف به من خاصية التطوير الذاتي، وعلى هذا يمكن توصيفها بأنها تقدم مجموعة تأملات في الأنساق المعرفية التي تدربت عليها، وفي أحسن الأحوال استقراء ناقص لنطاقها المرجعي الواسع.

وعليه نرى أنَّها –ووفق نظرتها الاستشرافية– تحتاج لإعادة نظر منهجية، من جهة التنميط المفتوح على البيانات الواسعة، الذي لا يناسب إصدار الفتوى في المالية الإسلامية، باعتبار تغير مقتضيات تنزيلاتها، واستحداث عقود جديدة متسارعة، واتسامها بالتركيب على عدّة مستويات، واختلاف أعراف وحيثيات التنزيل، والارتباط بحقيقة ومناطات العقود.

كما أنّ التّعلم الذّاتي سيخرج تطبيقات المالية الإسلامية عن تفصيلاتها وضوابطها الفقهية، حيـــث سيسمح للتقنية بتأسيس قواعد تسهم في التوسع وتسيب الفتوى الشرعية، متأثرة بمستوى التدريب، لذا فالحاجة إلى ضبط التنميط بقواعد خوارزمية مسبقة، على غرار القواعد الفقهية، متحدة النسق الفكري والموضوعي، ثم يكون التطوير وفقها.

(38) Baker, Pam, Setting the stage: training the model, ChatGPT. For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023, p32.

الفرع الخامس: ضمان السلامة والأخلاق.

تسعى تقنية (GPT) لضمان استخدام قدراتها بشكل آمن وأخلاقي، مع مواصلة الالتزام بمنع إساءة الاستخدام والأفعال الضارة[39]، وإنّ «التنبؤ الدقيق بقدرات التعلم الآلي المستقبلية يعد جزءًا مهما من السلامة التي لا تحظى باهتمام كاف مقارنة بتأثيرها المحتمل، وتعمل التقنية على تكثيف الجهود لتطوير الأساليب التي توفر للمجتمع إرشادات أفضل حول ما يمكن توقعه من الأنظمة المستقبلية»[40].

وهناك أيضًا بعض العيوب التي يجب أخذها بالاعتبار، مثل إنتاج ردود متحيزة أو مسيئة، وذلك لأن البرنامج تم تدريبه على مجموعات كبيرة من البيانات، والتي قد تحتوي على تحيزات، أو لغة مسيئة، أو جنسيّة، أو عنصرية، فقد تنتج استجابات تؤدي إلى إدامة هذه التحيزات[41].

كما يفتقر (ChatGPT) أيضًا إلى القدرة على التعامل مع الاستعلامات المعقدة أو التعامل بالسياق، على الرغم من أنه يمكنه إنشاء جمل متماسكة، إلا أنّه قد لا يكون قادرًا على فهم الفروق الدقيقة في استعلام معين، أو تقديم معلومات دقيقة حول مواضيع معقدة، علاوة على ذلك، فهو يفتقر إلى القدرة على تقديم الدعم العاطفي[42].

ونرى أنّ هذا سيتم استدراكه عبر تراكم الاستعمالات، واشراك الخبراء في التدريب، وإعادة التدريب بعد مدة من الاستعمال والتطوير الآلي الذي سينتج عن استعمال التقنية، لأنها لا تنفك عن الاعتبار العاطفي، فهو أصل فلسفي بُنيت عليه.

كما يؤكد بعضهم أنّه: «رغم اختلاف الآراء حول التقنية، إلا أنّ الإجماع أنّها ستسهم في عالمية الاضطراب والتدمير الأخلاقي»[43].

(39) M. Broslav, O. Yablokova, ChatGPT-4, Autobiography of a neural network Comp, p27 -بتصرف-

(40) الموقع الرسمي لشركة OpenAI https://openai.com/research/gpt-4 بتاريخ: 28 فبراير 2024م.

(41) Neerej, Dev. Unlocking Potential of Chat GPT: A Double-Edged Sword, February 24, 2023, Available online www.daijiworld.com -بتصرف-

(42) المرجع نفسه -بتصرف-

(43) Baker, Pam, Grokking that ChatGPT is a harbinger of exponential change ChatGPT. For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023.p20-21.

الفرع السادس: فهم العواطف والإشارات الاجتماعية.

تقنية (GPT) لها قدرات على فهم العواطف والإشارات الاجتماعية، كون التعبير عنها تحسن في النص، بشكل ملحوظ، مما يساعد في أن تصبح أكثر استجابة لاحتياجات المستخدم، عبر تزويده بالمزيد من الثراء العاطفي، مما يساهم في تكوين الثقة في العلاقات والتعاون الفعال[44].

فبفضل القدرة على التّعرف على مشاعر المحاور، تتكوّن القدرة على دعم المستخدم في الوقت المناسب، ومساعدته في التعامل مع المشاعر غير السارة، وإيجاد حلول للمشاكلات، حسب حالتها العاطفية، كما تساعد على إنشاء شخصيات مشرقة ومتعددة الأوجه، وصف المشاهد الديناميكية والمؤثرة، وكذلك إضافة حوارات بارعة، وكانت النتيجة ليس فقط نص مثير ومبتكر، وعميق، يتناول قضايا الأسرة والصداقة واكتشاف الذات[45].

ومن الشخصيات المشرقة الإسلامية الممكن توليدها بالحضور العلمي: «المفتي»، والانتقال من مجرد مساعد آلي في معرفة الأحكام، إلى محاور موثوق قابل لتطوير قدرات حواراته مع المستخدم المستفتي، مع القدرة على التكيّف العاطفي، والسّياقي، على اختلاف المستويات؛ تعقيدًا وانفتاحا.

الفرع السابع: المشاركة في البحث العلمي والتّعلم.

إنّ تمتع التقنية بقدرة على المعالجة والتحليل لكميات كبيرة من البيانات، يمكنها من الإسهام في البحوث العلمية، مثل علم الوراثة أو الفيزياء أو الكيمياء، ومساعدة العلماء[46].

كما شملت عمومًا مجال التعليم، فهي مصدر قوي لتسهيله، وتعميق فهمهم للمفاهيم المعقدة، وتلقي تعليقات فورية وطرح الأسئلة، واستكشاف الموضوعات بطريقة أكثر

(44) M. Broslav, O. Yablokova, ChatGPT-4, Autobiography of a neural network Comp, p31.

(45) المرجع نفسه، ص32-33.

(46) المرجع نفسه، ص28.

جاذبية وتخصيصا، مما قد يقلل من مستوى التفكير النقدي والمهارات التحليلية لدى الطلاب، وقد يؤدي ذلك إلى تعزيز التحيزات المتأصلة في مجموعات البيانات المستخدمة في تدريب النموذج، وقد يؤدي ذلك إلى إدامة الصور النمطية، والتمييز وعدم المساواة في البيئة التعليمية، مما يؤدي إلى نقص التفاعل الشخصي بين الطلاب والمعلمين، وهو جانب أساسي من عملية التعلم، وبالتالي يؤثر على مهاراتهم الاجتماعية، وقدرتهم على العمل بفعالية ضمن فريق[47].

كما أنّ النّموذج لا يوفر أدنى فكرة عن مصدر المعلومات التي تقدمها، مع امكانية استثماره في استكشاف الأفكار، من خلال قواعد بيانات موثوقة[48]، ومسألة المصدر المرجعي، مهمّة جدًا في رفع كفاءة التّقنية في مجال البحث العلمي، والتي ستغير من المسارات الأكاديمية، ومنظومتها.

الفرع الثّامن: تعزيز تطوير التكنولوجيا.

كما تسعى التقنية لتوفير الأدوات والموارد المساعدة للمطورين والباحثين على خلق ابتكارات التطبيقات والخدمات القائمة على الذّكاء الاصطناعي، وأيضا لإنتاج الجودة والدقة في النصوص الإعلامية التي يمكن أن تساعد المستخدمين في مجالات مختلفة، مثل التعليم والبحث وتطوير البرمجيات[49]، وهي آفاق واسعة، وتجلّيات تكنولوجية ستغير من الأنماط الإنسانية بشكل جذري، نحو أبعاد غير مسبوقة في خيالات المتخيلين.

ختامًا لهذا المبحث، وتكملة لما سبق بسطه من تحديات التقنية، وإكراهاتها، نجد أنّ حمولة النصوص المولدة من التقنية، يعتريها الخلل في تأويلها وتفسيرها من قبل المستخدم، ومما يزيد الأمور تعقيدا؛ التوليد الكلي للنصوص، مما يغيّب التوليد التفصيلي الدقيق والضابط للأفكار والأنساق التي تولدت منها الأفكار أو الأحكام

(47) Neerej, Dev. Unlocking Potential of Chat GPT: A Double-Edged Sword, February 24, 2023, Available online www.daijiworld.com -بتصرف-

(48) Sudhir, Rana, AI and GPT for Management Scholars and Practitioners: Guidelines and Implications, P8.

(49) M. Broslav, O. Yablokova, ChatGPT-4, Autobiography of a neural network Comp, p27 -بتصرف-

أو القضايا الشرعية، فتحليل النصوص في كليتها، ووضعها في كلية أخرى، هو خلل منهجي لا يناسب التأصيل الفقهي والتنزيل في الفتوى في المالية الإسلامية، والتي تراعي الضوابط والشروط لا الإجمال والتعويم الكلّي.

فسنكون أمام سلطة النّص الكلي، وطغيانها على التفكير البشري، وفي تأسيس منطلقاته الفكرية، وسيتجسد في اضطراب في العلاقات الإنسانية لا محالة، لأن الفكر هو المنطلق فيها، وستنتج الاضطراب في التّأويل والإدراك للحقائق والمدركات الخاصّة والعامّة، ولمدركات المعاملات المالية أيضا، ولحقيقة عقودها بدل تعويمها على كليات تنشئ نسقًا مربكًا وسهلًا في التعاطي معه في التّنزيل، مما ينشئ اضرابًا في معاش الناس وأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية.

فالتّقنية سيف ذو حدين، مما يستدعي إعادة النظر في خوارزميات نمذجتها، فحتمًا ستلج المجال الفقهي العلمي، والإفتائي التّنزيلي، لتكون نموذجًا مرجعيًا بديلًا عن الأنساق الحالية، وبالتالي البديل في الاستمداد المعرفي الديني، عبر ما سيظهر من تحولات بنيوية ونسقية والتي سيجليها ذلكم النموذج في إصدار وصناعة الفتوى في المالية الإسلامية، وهذا ما سنتناوله في المبحث الموالي.

المبحث الثاني: تقنية (GPT) والتحولات النسقية في إصدار وصناعة الفتوى في المالية الإسلامية.

باعتبار أنَّ التقنية ستسهم في تحولات جذرية تهم الأنساق الفكرية والمرجعية، كما أكد المتابعون أنَّها ستنتج اضطرابًا معرفيًا متعدد الأبعاد، ومن المجالات التي ستعرف تحولات في أنساقها؛ إصدار الفتوى في فقه المعاملات ومقتضيات المالية الإسلامية، وسنحاول ملامستها من خلال مستويات ثلاث؛ التحولات على مستوى نسق المرجعية الأخلاقية، ثم على مستوى نسق المرجعية الشرعية، ثم على مستوى حضور الفقيه المفتي.

المطلب الأول: التحولات على مستوى نسق المرجعية الأخلاقية.

لقد تعرضت المنظومات المرجعية التي كانت سائدة إلى اضطراب وجودي، عبر ظهور مناهج في التعامل مع التراث المرجعي الفقهي، والاجتهادي التنزيلي، في إطار البحث عن التأويلات المناسبة لواقع أصبح موسومًا بالتسارع وظهور قضايا تحتاج تناولًا خاصًّا، ومفاهيم مركبة تحتاج معالجة مصطلحية تصوّرية، ونجد من ذلك في المجال الاقتصادي، وفي إطار الحرص على اعتبار القيم الأخلاقية -باعتبارها روح الدين الإسلامي- على شتى مستوياتها، فاختلت المعيارية، إلى وضع معقّد المداخل والمخارج الاعتبارية، مع سرعة في تحولاتها.

ثم إنّ ظهور تقنية (GPT)، وما سبقها من تطورات الذكاء الاصطناعي، اتسمت بخصوصية نسقية تتجلى في تراجع الاعتبار الأخلاقي في التأسيس النظري والعلمي، إلى مرحلة ما بعد الأخلاق[50]، في ظل حضور استقلالية فردية في حياة الإنسان المعاصر، متصلة بقيمة الحرية[51]، حيث بات الحديث عن أفول القيم وموتها حالةً مميزة للمجتمعات ما بعد الحديثة، وقد تحولت العولمة إلى زمان اقتصادي يفرض التضحية بالقيم، في سبيل المؤشر الاقتصادي، الذي يوسع مجال الاستهلاك على حساب المبادرة الأخلاقية، مع سيطرة كلية للعلوم التقنية، توسيعًا لحالة الإشباع الرغائبي لروح الإنسانية، فهل أصبحت الإنسانية الغربية الراهنة بلا قيم وقواعد سلوكية[52].

وحيث إنّ اتساع الهوة بين الإنسان والقيم في زمان سلطة الإنسان على العالم بواسطة التقنية، وفي زمان العمل بمنطق الاستهلاك الجامح التهامًا للحقوق، حقوق الآخرين القادمين في أفق الزمان، وحقوق الطبيعة، بما أنها محضن الوجود الحي لكل كائن، ممّا ينذر بنهاية سلطة الأخلاق[53]، فإنّ ارتباط التقنية بالإفتاء، عبر توليدها من النصوص

(50) ظهر هذا التحول منذ منتصف القرن العشرين. ينظر: نورة بوحناش، ما بعد الأخلاق، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، العدد 4-5، 2018م، ص132.

(51) Métayer, Michel, La philosophie éthique : Enjeux et débat actuels éditions du renouveau pédagogique, Montréal, Canada, p141 -بتصرف-

(52) بوحناش، نورة، ما بعد الأخلاق، ص133 -بتصرف-

(53) المرجع نفسه، ص156.

المفتوحة على البيانات، يجسد ذلك الاستقلال والفردانية في تحصيل الفتوى، فتخضع النصوص الشرعية إلى نوع من الاستهلاك الفكري الفضفاض، وغير المنضبط بقيم أخلاقية، مع العلم أنّ هذا النسق لا يملك مقومات الصّمود، أمام النسق الأخلاقي الجماعي.

كما أنّ العقل التّوليدي لتقنية (GPT) -إن أمكن توصيفه بذلك- يمكن توجيهه، في مسار يغلب عليه الاعتبار الاقتصادي أو السياسي أحيانًا، كما أنه يمكن أن يخضع لتحولات في معالجته العاطفية للنصوص، في إطار سعيه لخدمة المستعمل، والذّي هو مستفت في الحقيقة، ممّا سيعلن تغيرًا في الفتوى الأخلاقية، ومن ذلك الأخلاق في المعاملات المالية، وعليه فقيم المعاملات المالية سيتمّ عولمتها إلى نسق عام، من أهم محدداته؛ التحوّل من الأبعاد الدينية إلى أبعاد دنيوية.

المطلب الثاني: التحولات على مستوى نسق المرجعية الشرعية ومنهجيتها.

تتجسد معالم التحولات النسقية، على اختلاف مقتضياتها، على مستوى المرجعية الشرعية، والذي يرجع أصله إلى اضطراب على مستوى النسق المنهجي، الذي يعتري التقنية.

الفرع الأول: التحولات على مستوى نسق المرجعية الشرعية.

سنحاول من خلال هذه الفرع، بيان تجليات الاستناد على المرجعية الشرعية المفتوحة، وما سيترتب عليها من تحولات على مستوى الأنساق المتدخّلة في التنزيل الفقهي للمالية الإسلامية، ثم استشراف ما سيكون عليه التوليد، باعتبار الحضور القويّ للخطاب الوعظي في الخطاب الفقهي العام.

أولًا: الاستناد على المرجعية الشرعية المفتوحة، وآثارها.

إنّ توليد الفتوى وفق تقنية (GPT)، باعتبارها مستندة على البيانات العامة، والنّصية غير

المنظمة -كما سبق بيانه- والمستخرجة من الإنترنت بالكامل تقريبا، فإنا سنكون أمام بناء إفتائي مرجعيته مفتوحة على الآراء الفقهية والقراءات الوعظية، والنصوص الشرعية بكليتها، مما سيفتح الباب على اضطراب المعرفة الدينية عامة، وذلك راجع إلى التوليد غير محدد المعالم، والخارج عن الأنساق المعتبرة التي تجلت عبر التاريخ التشريعي الإسلامي.

فيتأسس نوع من الاستقراء المعطوب، يمكن توصيف عملية التوليد به، حيث مبدأ الغلبة في حضور الأفكار، والمقالات، والأحكام، والنّصوص، وعبر الخلط بين الخطابات ومحدداتها النظرية، واختلاف مستوياتها، وهذا يتوافق مع السياق العام للفتوى على أهم شبكات التواصل الاجتماعي؛ «اليوتيوب»، حيث نجد -في الغالب- لا مكان ولا زمان للفتوى، ولا اعتبار للأعراف والخصوصيات.

كما سيعلن هذا اضمحلال المرجعية الشرعية، والفصل بين القول الفقهي وصاحبه، وما يقتضي ذلك من إدراك منطلقاته الاجتهادية، واعتباراته الاستدلالية، إلى التعامل مع النص مباشرة، كما ستعلن التقنية -اقتضاء لما سبق بسطه- اضطراب ونهاية مجموعة من الأنساق المرجعية في الإفتاء في المالية الإسلاميـة، أهمّها:

أ- نهاية النسق المذهبي.

التّقنية ستعلن نهاية النّسق المذهبي، الذي «تميّز بضبط أئمّته لطريقة الاجتهاد وأصوله وقواعده، وناقشوا الفروع الفقهية بناء عليها، ثمّ جاء أصحابهم فزادوا الأمر تحريرًا وتنقيحًا، ووضوحًا، فانضبطت مناهجهم الاجتهادية، وحرّرت الفروع الفقهية المخرجة عليها، ودوّنت مذاهبهم بدقة وعناية، فنضج الرأي في المسألة الواحدة، ببيان شروطها وقيودها وضوابطها، ثم وصلت إلينا بالتواتر، الأمر الذّي لم يتوفّر لغير المذاهب الأربعة»[54].

وبما أسهم به في استقرار المنهجية الفقهية الاجتهادية، وبما اتّسم به من اتصال واستمداد

(54) العرفج، عبد الإله، المناهج الفقهية المعاصرة؛ عرض وتحليل،

وامتداد معرفي، وتراكم تنزيلي أصيل، واستدلال تنزيلي منضبط، إلى تعامل مفتوح مع تراثهم، بدون منهجية علمية واضحة ومعتبرة، يروم توليد إجمالي كلي، واستقراء سياقي ولغوي مفتوح.

ب- النسق الظاهري اللاّمذهبي:

يقصد بالنسق الظاهري اللاّمذهبي، مجموعة قضايا فكرية، تنتمي إلى نظام معرفي معين، وهذا النظام يتأسس على جملة من البديهيات والتعريفات والمسلمات، وهو وإن افتقر إلى البرهنة على أصله التأسيسي إلا أنّ حقيقته هذه تتشكل مما يتفرع منه استنباطا[55].

ومما يدل على أسسه؛ الأخذ من الكتاب والسنة مباشرة، مع اعتبار المذاهب الأربعة بدعة طارئة على الدين، وأنّها ليست من الدين في شيء[56]، وأيضاً، من منطلقاته وغاياته؛ الأخذ المباشر من السلف، وعصمة الأمة من التلف، وحمايتها من الخرف[57].

وأكيد أنّ هذا النسق المتصدر للفتوى المعاصرة -على اختلاف بنياته-، أسهم في إثارة جدل واسع من جهة انضباط منهجيته، ومرجعيته المفتوحة على النّصوص الشرعية، وعدم الإعلان عن أدواته الاستدلالية بوضوح، ممّا يقتضي التأويل المفتوح، وقد تجسّد تأثيره في البنية التنزيلية للمالية الإسلامية، ومن ذلك جواز التّورّق المنظم، وفي بعض التطبيقات الصورية.

وعلاقة لهذا النسق بتقنية (GPT)، فإنا نلامس توافقًا بنيويًا عقليًا، باعتبار الاستدلال بالجزئي، والوقوف عند حرفية النص، وتشابه في منطلقات النظر، ومن تجليات التشابه، تأويلهم غير السليم لقول «الشافعي»: «إذا صح الحديث فهو مذهبي»[58]، ممّا يجعل التنزيل ظاهريًا وسهلاً، يناسب عمل التقنية ونمذجتها، ويكفي تدريبها على نصوص

(55) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، الجزء الثاني، 1982م، ص471.

(56) نالبوطي، محمد رمضان، اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية، دار الفارابي، سوريا، طبعة 2005م، ص10.

(57) عبادي، أحمد، أهمية المذهبية وأثر فوضى اللامذهبية على واقعنا المعاصر، سلسلة الإسلام والسياق المعاصر، دفتر تفكيك خطاب التطرف الثامن، الرابطة المحمدية للعلماء، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى، 2018م، ص53.

(58) الجويني، عبد الملك بن عبد الله، نهاية المطلب في دراية المذهب، حققه وصنع فهارسه: عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م، ص165.

وفتاوى وموسوعات النسق، لأنه وبحسب «القراءة السلفية التقليدية؛ ثمّة نص بدلالة واحدة، وواقع لا يتغير، وعقل لا يتعدد، ولا موجب للخلاف والاختلاف..»[59]، مما يجعل التقنية خادمة لهذا النسق وتشاكله بامتياز.

ت- النّسق التّيسيري:

يقصد بالنسق التيسيري «مدرسة الوسط»[60]، والتي تأسّست على النظر والاجتهاد المقاصدي تنظيرًا وتيسيرًا، وعلى الترجيح الانتقائي منهجًا، والذي يقصد به: «اختيار أحد الآراء المنقولة في تراثنا الفقهي العريض للفتوى أو القضاء به، ترجيحًا له على غيره من الآراء والأقوال الأخرى»[61].

في انتظار اكتمال معالم هذا النسق، وتحديد أسسه المنهجية والاجتهادية، وتراتيبه العملية في النّظر، فإنّ دخوله عالم التقنية، سيسهم في التّمييع والتسيب في تجسيد محدّداته التنظيرية، وسيكون النموذج النسقي المتولّد من التقنية، معلنًا عن نهاية مشروعه التّجديدي، والإصلاحي، في حين يمكن أن تستثمر التقنية في خدمته، باعتبار تأسيسه دائرة النظر والاستدلال على التيسير على الناس واعتبار المصالح -على اختلاف في توصيفها- مسلكًا في تنزيل قضايا الفقه المستحدثة والمستجدة.

واستشرافًا لما يمكن أن تكون عليه تقنية (GPT)، فإنّه يمكن استثمارها في التأسيس الاستقرائي للأسرار والحكم، خاصة أنّ المقاصد الشّرعية لم تكتمل بعد كعلم مستقل، على أن يتم ذلك تحت إشراف أهل الاختصاص والمعرفة، مما سيوفر البحث العميق في النصوص والتراث الشرعي، ثمّ في الآراء الفقهية المحققة للإجماع والمشهور والراجح، وفي تحديد المعالم المقاصدية للنصوص الشرعية حسب أبوابها، وفي التّأسيس لنظرية الاقتصاد الإسلامي من خلالها، في إطار من التّحقيق والضّبط الشّامل للتراث.

(59) أبوهنية، حسن، «الأنا والآخر في السلفية المعاصرة؛ سياسات الهوية والاعتراف»، كتاب: الوهابية والسلفية؛ الأفكار والآثار، أوراق بحثية مقدّمة في مؤتمر «الوهابية والسلفية»، الذّي نظمه منتدى العلاقات العربية والدولية، 21-22 ديسمبر 2013، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ص62و63 -بتصرف-

(60) القرضاوي، يوسف، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية؛ مع نظرات تحليلية في الاجتهاد المعاصر، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، 1996م، ص177.

(61) المرجع نفسه، ص115.

ث- نسق المجامع الفقهية وهيئات الإفتاء والاجتهاد الجماعي.

إنّ المتأمل في الخلفيات النظرية والفكرية التي تأسست عليها المجامع الفقهية وأغلب الهيئات الشرعية، الناظرة في فقه المعاملات المالية، يجد أنها مبنية منهجيًا، على أحد النسقين السالفين؛ الحرفي المفتوح على التراث أو التيسيري، مع الاشتراك في أداته، وهي الانتقاء والالتقاط منه، وفق أسس كل منهما -على اختلاف في التعامل مع التراث المذهبي- حيث تجتهد وفقها، دون أن نجد من يعلن اعتماد النسق المذهبي، إلَّا ما كان على مستوى قطري.

إنّ التحولات التي ستعرفها الأنساق المعتمدة، ستتجسد في هذه المؤسَّسات، كما ستعرف تحولًا من جهة نوعية الأعضاء، إلى الحاجة إلى الفقيه التقني أو الرقمي، ونرى أنّ دخول المتخصص في المالية الإسلامية غير المؤهل -فقهًا وأصولًا ومنهجًا- سيعلن نهايتها، وسيأتي تفصيل حضور المتخصص من جهة الآثار على تأسيس المالية الإسلامية، في المطلب الثالث من هذا المبحث.

ج- نهاية النسق الجامع.

إنّ التقنية ستعلن أيضًا نهاية النسق الجامع بين الجزئي والكلي، إلى النظر الكلي أو الجزئي، حسب ما تدرّب عليه النّموذج، ولما راكمه من الأفكار المنتشرة في النصوص والبيانات المرجعية المنشورة، وسيتأسّس في التوليد، على التجزيء والنظر الجزئي، والمعنى الظاهري للنصوص، أو النظر المصلحي أو ما يعرف بالاجتهاد المقاصدي، مع اتساع دائرة هذا الأخير إلى مفاهيم أخرى، يمكن أن تظهر في عقلية التقنية التوليدية، في سياق التطوير والتطور الذاتي، مما سينتج توليد المولّد، ويقتضي إجمالًا فوق إجمال.

وفي ذلك قال «الشاطبي»: «فالحاصل أنَّه لا بد من اعتبار خصوص الجزئيات مع اعتبار كليّاتها وبالعكس، وهو منتهى نظر المجتهدين بإطلاق، وإليه ينتهي طلقهم في مرامي

الاجتهاد»[62].

ونرى أنّه من الآفات التي عرَّفها الاجتهاد المعاصر، ومنه النظر في المعاملات المالية، في إطار سياق عام من الخلل المنهجي، الاستناد على النص الجزئي بآحاده والتوقف عنده، دون الاستقراء الجامع لكل النصوص في الباب الواحد، مما يفصله عن النظر الشمولي، وبالتالي إبعاده عن الكليات التي تحيل على مراد الشارع في الجزئيات مجتمعة، فيتجزّأ النظر ويضيق، كما تغلق دائرة المصالح والاعتبارات والحِكم والمآلات الشّرعية، مما يجانب مرونة الشريعة وصلاحيتها، فنكون أمام فقه تتجزأ أحكامه الجزئية عن الكلية، فتتعطل الوظيفة المقاصدية والتأويلية.

وعليه فتقنية (GPT) ستسهم التقنية في التعويم -كما سبق الإشارة إليه- نحو الاعتبار الكلي غير المنضبط، والفضفاض، أو مقتصرة على الجزئي في أغلب تناولاتها، كما نظن أن توجيه التقنية نحو المنهجية الجامعة تعتريه الصعوبة من الناحية البرمجية، حيث صعوبة تدريبها عليه، إلا في حدود ضيقة، عبر نماذج سبق أن تناولتها القراءات التحليلية للتنزيلات المعاصرة.

ثانيًا: سيطرة النسق الوعظي على الفتوى في المالية الإسلامية.

إنّ الخطاب الشرعي الوعظي، على أهميته في التذكير، حاضر مع الخطاب الفكري والعلمي، مستهدف حياة القلوب وإيقاظها، بأساليب تواصلية أساسها الترغيب والترهيب، والحمولة العاطفية، في إطار البحث عن التأثير والتغيير السلوكي، «دون اتصافه بالخطاب العقلي والإقناعي»[63].

وإنّ «الإنتاج الضخم من الخطاب الوعظي، وتعدد القنوات الاتصالية، ليدعو الحريصين، إلى ضرورة الترشيد والتصحيح، خاصة مع اتساع دائرة الموثوقية فيه،

(62) الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، الموافقات، المحقق: مشهور آل سلمان، تقديم: بكر أبو زيد، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م، 180/3.

(63) السفياني، عبد الله، الخطاب الوعظي، مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، مركز نماء للبحوث الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت، 2014م، ص35.

من عموم الناس، حيث يعرف قبولًا شبه مطلق، وغياب مستوى النظر العقلاني»[64]، مما أسهم في تسيّد الخطاب الوعظي للساحة الدينية والفكرية، وهدّد النسق المعرفي العلمي، المستند على الحجة والبرهان.

وتقنية (GPT)، تتوافق مع الخطاب الوعظي في الانفعال العاطفي باعتباره منطلقًا في التواصل والاستجابة العلمية لرغبة المستفيد منها، مما يجعلها في المحصلة تنتج توجيها غير علمي، وفتاوى بحمولة عاطفية، سواء في المنع وأحيانًا التشدد في التنزيل، أو نحو التسيب وإفراغ النصوص ومتعلقاتها التنزيلية، عن مدركاتها الشرعية.

وعليه فالتقنية ستسهم في تحول الخطاب الفقهي، نحو الخطاب الوعظي بالكلية، اقتضاء عبر منهجها المفتوح والعاطفي أصالة، وفي نشوء نوع من الارتباط العاطفي الجامح بها، ومعلوم أن العاطفة تروم الميل إلى الرغبات النفسية، وجمالية النص المولد، ووقعه التواصلي والتفاعلي من المستخدم، بينما الفتوى الشرعية عامة، وفي المعاملات المالية، يجب أن تتأسس على الدليل والاستدلال والحكمة والتعليل والموازنات التنزيلية والاعتبارية، بالإضافة إلى الوضوح والبيان اللازمين، خاصة مع التغيرات والتحديات التي تعرفها أنساق العواطف والانفعالات في العصر الحالي، مما سينتج تحيزا لاختياراتها الإفتائية، مع ما ستظهره من المهارات التكنولوجية والجذابة في الإقناع، وعليه فهو مناسب لها، والأسهل في نطاق تطويرها، كونه عاطفيًا بامتياز.

كما نرى أنّ التّوليد سيتم أيضًا في المستقبل عبر الفيديوهات، والأشرطة، خاصة عبر المنصات المعروفة، مما يستلزم تسيّد الواعظ للفتوى وللتوجيه الديني، وما يمكن أن نمثل به، في سياق البحث؛ الفتاوى في ثمنية الأوراق النقدية، وبالتالي في دخولها في الأصناف الربوية، والتي تصدّر تفصيلها الفقهي بعض الوعاظ، مما أنتج العجب، وكذلك ما تعلق بالعينة المصرفية.

(64) المرجع نفسه، ص49 -بتصرف-

الفرع الثاني: اضطراب نسق المنهجية في توظيف المرجعية الشرعية.

سنورد بإيجاز، أهم ما يمكن أن يعتري التقنية من القضايا المنهجية، من جهة توظيفها للمرجعية الشرعية، انطلاقًا من طريقة عملها وفي سياق استشرافي، وفي إطار استعمالها في إصدارها للفتوى في المالية الإسلامية، ومن ذلك، ما يلي:

أولًا: التلفيق الفقهي.

حكى «الحصكفي» الحنفي الإجماع على أنّ الحكم الملفق باطل[65]، كونه يفضي إلى فتح باب تتبّع للرّخص، موصل له، ممّا سيفتح باب تتبع الهوى، ثم الانحلال من الشريعة، ومما علّل به المنع، أنّ: «قول كل إمام مستقل بآحاد الوقائع»[66]، ولأنّ: «فيه مفاسد كثيرة، وموبقات غزيرة، وهذا باب لو فتح لأفسد الشريعة الغراء، ولأباح جلّ المحرمات»[67]، ونجد في المقابل من يجوزه بشروط، ضبطًا له من أن يتلبس بمحترزات المنع، وأهمّها «إفضاؤه إلى القول بتلفيق المذاهب على وجه يخرق إجماعهم»[68]، و«ألّا يتتبع رخص المذاهب»[69].

ونرى أنّ الأنسب جعل التّقنية تولّد ملخص ومضمون الفتوى في المالية الإسلامية أو تحليلها موضوعيًا أو استقراء تفاصيلها، دون أن تتصدر الإفتاء، ويكون ذلك على المشهور في المذاهب أو النسق الواحد، المستندة والمعلنة عليه أصالة.

وإلى ذلك أشار «المازري» معللًا بواقع الناس، بقوله: «ولست ممّن يحمل الناس على غير المعروف المشهور من مذهب مالك وأصحابه لأنّ الورع قلّ، بل كاد يعدم والتّحفظ على الديانات كذلك، وكثرت الشهوات، وكثر من يدعي العلم ويتجاسر على الفتوى

(65) الحصكفي، محمد الحنفي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، حققه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، ص16.

(66) الزركشي، بدر الدين محمد، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م، 375/8.

(67) عبد الله، محمد عبد الله، الأخذ بالرخصة وحكمه، مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة، العدد الثامن، 232/8.

(68) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، 103/5.

(69) القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة، المحقق: محمد حجي وسعيد أعراب ومحمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى، 1994م، 140/1.

فيه، فلو فتح لهم باب في مخالفة المذهب لاتّسع الخرق على الراقع، وهتكوا حجاب هيبة المذهب، وهذا من المفسدات التي لا خفاء فيها»[70]، وبالتالي تنضبط الأنساق المرجعية، مع ارتباطها الاستدلالي الذي خرجت منه، ومن خلال ما وضعه الأئمة من قواعد وأدوات، وعبر المسار المنهجي الذّي سطروه.

ولا شك أنّ هذا لا يناسب التنزيل في العقود المستجدة والمركبة، والتي استندت بالأساس على التلفيق، وأحيانًا انقلاب مقتضى الأحكام من نطاق التبرعات إلى نطاق المعاوضات، كما نجد كذلك اعتماد المرجوح، وعلى أساس البحث عن التكييفات أو التوصيفات التي تناسبها، أو في سياق البحث عن البديل أو تجسيد المحاكاة. فنرى أنّها تجلّي نسقًا بلا معالم علمية، يحاول توصيف التسارع التنظيري والتأصيلي في المالية الإسلامية بأنه محقق لنظرية الاقتصاد الإسلامي، ومتوافق مع المقاصد الشرعية.

وحيث إنّ التقنية –وفق طبيعة عملها– ستجلي فوضى واضطراب الآراء الفقهية، فسنكون أمام تلفيق التلفيق، باعتماد آراء المعاصرين من المتخصصين –المتصدرين للهيئات الشرعية– نصًا في التوليد، عبر الموسوعات الفقهية، دون التّحقيق والتّدقيق في الآراء وحيثياتها، واستخراج مدركاتها، مفصولة عن أدلتها، وعن مناطاتها ونسقها السّياقي الاجتهادي الذي تولّدت منه، وبالتالي ستكون النتيجة بناء الأقوال على غير حقيقتها.

ثانيًا: تتبع الرخص عبر التقنية.

إذا كان السياق العام الذي يتجسد في المقتضيات التنزيلية للمالية الإسلامية، هو البحث عن البدائل عن أنشطة وعمليات المنظومة التقليدية، بحثًا عن شرعنتها، وتواؤمها مع الشريعة، فإن تقنية (GPT)، ستكون توليدية للرخص وتجميعية لها، منتقية من التراث ما يوصل في المحصلة إلى ذلك.

وفي حكم تتبع الرخص؛ نجد أن ذلك محرم في الصحيح عند الحنفية[71]، والأصح

(70) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، 101/5.

(71) ابن عابدين؛ محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، وصورتها دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1386هـ/1966م، 528/2.

عند المالكية[72]، وهو مذهب الشافعية[73]، ومذهب الحنابلة[74]، وعليه يمنع ذلك، بأن يختار العامّي من كل مذهب ما هو أهون عليه، والجواز رجّحه بعض الشافعية[75]، وتعليلًا لاقتصارنا على بسط أقوال أصحاب المذاهب، فلأنهم أهل الاستيعاب الحقيقي للأحكام ونشأتها واستمداداتها، كما أنّ اختلافهم في التنزيل، أصله التيسير على الناس ومراعاة أحوالهم المكانية والعُرفية.

ونرى أنّ الإرباك الحقيقي والتفلّت التأسيسي، عمدته عدم الإعلان عن معالم مرجعية ومنهجية للاستمداد والنظر، مما يدخل -حقيقة- في اللانسقية، كما نرى منع العامّي من استعمال التقنية في الفتوى، لاقتضاء تتبعه للرخص، وقد حكى «ابن عبد البر» الإجماع في المنع، بقوله: «لا يجوز للعامّي تتبّع الرخص إجماعا»[76]، وقال «المرداوي»: «يحرم على العامّي تتبّع الرخص»[77]، كما نجد من عدّ تتبع الرخص من أعظم الآفات المعاصرة.

وإذا كان هذا على مستوى العامّي، وهو أخفّ من جهة الأثر، فإنّه على مستوى الهيئات الشرعية، فهو مهيع لفقدان إمكانية أن تكون المالية الإسلامية بديلًا حقيقيًا، لذلك لا بد أن يخرج التنظير من دائرة خدمة المؤسسات المالية الإسلامية فقط، إلى بناء الوضع التّأسيسي للاقتصاد الحقيقي بأبعاده ومحدداته النّظرية الخاصة به، لا إلى اعتبار المرابحة للآمر بالشراء أو الصكوك.. بديلًا يُكتفى به، ويجلّي أصوله وعمقه، وهذا لا يقتضي أننا نحكم بعدم جوازها، لكنها ليست على الأصل.

المطلب الثالث: التحولات النسقية على مستوى حضور الفقيه المفتي.

من خلال هذا المطلب، سنحاول ملامسة أهم الآثار الاستشرافية لتقنية (GPT) على

(72) عليش، محمد بن أحمد، فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ت)، 60/1.

(73) الرملي، أحمد بن حمزة الأنصاري، فتاوى الرملي، المكتبة الإسلامية، 1431هـ 4/ 378.

(74) ابن مفلح، شمس الدين محمد، أصول الفقه مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م، 1563/4.

(75) العطار، حسن بن محمد، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت). 442/2.

(76) الشاطبي، إبراهيم بن موسى،الموافقات، 102/5.

(77) المرداوي، علي بن سليمان، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن الجبرين، عوض القرني، أحمد السراح، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ/2000م، 4090/8.

عمل الفقيه المفتي أو المجتهد، زيادة على ما يعرفه من ارباك في النظر التأسيسي والتنزيلي للمالية الإسلامية، يتجاذبه الاقتصادي، والقانوني، والمتخصص، من خلال التجليات التالية:

الفرع الأول: نهاية الفقيه المفتي إلى نسق اللامجتهد واللامقلد.

وفق التأسيس النظري والتنظيمي الذي عليه النظر المعاصر في متعلقات المالية الإسلامية، والذي نجده غالبًا مستندًا على قرارات مؤسسات الاجتهاد الجماعي، والهيئات الشرعية، ومنهجيًا معتمدًا على التلفيق بين الآراء، خاصة المذهبية، ومنتقيًا منها مرجّحًا، دونما تأصيل اجتهادي استدلالي ينظر في العقود المستحدثة على حقيقتها التفصيلية ومآلاتها التنزيلية، عبر تحقيق لمناطاتها، والاكتفاء بالبحث عن التكييفات التي يتم إسقاطها عليها، مما أنتج نوعًا خاصًا من المفتين في مقتضياتها، والذي سيجد في لتقنية (GPT)، مهيعًا سهلا، ومعينًا قويًا في التنزيلات المختلفة والمتسارعة، خاصة مع التعلّق بالتأويلات المقاصدية.

مما سيعلن نهاية الفقيه المفتي، إلى نسق اللامجتهد، مع غياب تام لشخصيته الاعتبارية التي كانت تتجسد مع المستفتي، في سياق عام يعلن نشأة ما يمكن توصيفه بالتدين الرقمي التواصلي.

لتتجلّى لنا في الأفق ظاهرة اللامقلد من جهة المستفتي، واللامجتهد من جهة المفتي، حيث قوة التفاعل والتأثير مع التقنية، وقوة الاعتبار عند عموم الناس.

مع ما ستجليه من تسيّد الاقتصادي أو القانوني المتخصص في المالية الإسلامية لمجال الإفتاء، وهو موضوع الفرع الموالية.

وأكيد أنّ هذا سيتم عبر نهاية الفقيه الباحث، حيث سيتجسد النزوح نحو التقنية في إعداد البحوث الأكاديمية، والبحوث المنشورة في المالية الإسلامية، وغيرها، والتي هي أساس حاضر في الإفتاء وصناعة الفتوى في مقتضياتها، ومعالجة قضاياها.

ممّا سيجلي نسق المفتي المستند أصالة على التقنية، والذي يعيد تأسيس الفتوى المولدة منها، ثم اعتبارها، خاصة إذا كان ممّن يوصفون بالمتخصصين، المتصدرين لمجال التطوير والابتكار والتنزيل للعقود المالية، خاصة في نطاق التطبيقات الرقمية، والتي تعرف تسارعًا مهولا، سيغير من نوعيتها في المستقبل القريب، يتجاوز ما عليه تفصيلات عقد (Drop Shipping).

الفرع الثاني: حضور نسق المتخصص المفتي.

لقد تجلى في سياق تنزيل تصور نظري حول الاقتصاد الإسلامي والعناية بمقتضياته، تجاذبًا وتداخلًا في النطاقات بين عمل الاقتصادي والفقيه، وفي دائرة الاختصاص بينهما، سواء على المستوى التأصيل والتنظير العلمي الأكاديمي، أو التشريع والتقنين، وعلى مستوى عمليات الرقابة والتدقيق الشرعيين، وكل يحاول تقديم نموذج -حسب نظره- للاقتصاد الإسلامي، ومن ذلك أنّ الفقيه ليس من مجال تناوله التحليل ودراسة الآثار الاقتصادية للسلوك وللسياسات الاقتصادية، والاقتصادي ليس من اختصاصه التنزيل الفقهي.

والأصل أنّ عمل الفقيه والاقتصادي يتكاملان ولا يتماثلان، فلولا الاقتصادي، لما تصوّر الفقيه المسائل والقضايا الاقتصادية تصورًا سليمًا، وللظاهرة الاقتصادية عامّة، ولما تبينت له آثار تحليل تلك الظواهر، ولأثّر ذلك على الحكم الشرعي، وأيضًا لو اجتهد الاقتصادي بعيدًا عن عمل الفقيه، لأنتج ما ليس من الشريعة، ولأفتى بغير مقتضياتها، في إطار البحث عن تطابق الحكم الشرعي للقضية أو الظاهرة الاقتصادية، لذا يجب الحرص على أن يلزم كل منهما دائرته الوظيفية في سياق ترابطي تكاملي بينهما، في ظل غياب الفقيه الاقتصادي، المدرك لحيثيات علم المعاش، كما كان عليه الحال عند المتقدمين المدركين للقضايا بجزئياتها من التجار، وبتفاصيلها وكلياتها من فقهائهم.

لكن؛ نجد واقعًا أنّ المتخصص سواء الاقتصادي أو أحيانًا القانوني، قد تسيّد تنزيل

المقتضيات، والمتعلقات، ومما نمثل به لتجليات الخروج عن الانساق المعتبرة، كتاب: «فتاوى الاقتصاد الإسلامي»، ومما نشير إليه -تمثيلا- المسألة رقم (45)[78] حول عقد الثريا، وبالنظر إلى منهجيته وعرضه الفقهي الإفتائي عامّة، فإنّه يُجلّى تحولًا عميقًا في بنية المنهجية الفقهية، نحو إنتاج الفوضى الإفتائية والعبثية في الفقه.

فيكفي أن يتم ربط التقنية بمثل هذه الفتاوى والتنزيلات، لتكون المرجع السهل في التّوليد، لكونها جاهزة ومختصرة.

وفي سياق استشرافي فإنّ تقنية (GPT)، ستعزز حضور المتخصّص، خاصة في إطار تطوير وابتكار منتجات مالية إسلامية، دون منهجية معتبرة، واستنادًا على مرجعية مفتوحة انتقائية، كما ستعلن الانتقال من المتخصص المفتي إلى المتخصص التقني أو المتخصص الرقمي.

وفي إطار آخر؛ وهو التأليف والتنظير البحثي للمالية الإسلامية، والذي يعتمد في الفتوى، فإنّ سيطرته على نطاقها، سيسهم في التوليد منها، باعتبارها تنظيرًا علميًا، وهذا سياق من التهافت أيضا، سيتجسد في التقنية، وستتوافق مع حضوره.

وعليه؛ فإنّ الفقيه المفتي يجب أن يغيّر من طبيعة حضوره الاعتباري، حيث يمكنه أن يستعمل التقنية في بناء التصورات للظواهر، والقضايا المالية، كونها ستوفر التجرد اللازم، ليتمكن من رفع سرعة استجابته، وتفاعله مع القضايا المستحدثة، والتّي غالبًا ما تعرف تصدّي المتخصص لها، إفتاءً أو تقديمًا للبحوث في تناولها.

المبحث الثالث: التحديات المستقبلية لتقنية (GPT) وإمكانية استثمار نسقها في إصدار وصناعة الفتوى في المالية الإسلامية.

سنحاول من خلال هذا المبحث ملامسة أهم التحديات المستقبلية، التي نرى اتّسام تقنية (GPT) بها، بغية تجليته كنسق جديد، وحيث إنه سيعرف اتساعًا في الاعتماد،

(78) قنطقجي، سامر مظهر، فتاوى مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، المجلد الأول، GIEM، 2023، ص97.

على عدة مستويات، ومنها؛ في إصدار الفتوى في المالية الإسلامية، مع بسط لأهم إمكانيات استثمارها في ذلك.

المطلب الأول: أهم تحديات تقنية (GPT).

إنّ مجال الذكاء الاصطناعي سوف يستمر في التطور نحو خلق المزيد من الأنظمة المستقلة والقابلة للتكيف، وهذا قد يؤدّي إلى أن يكون قادرًا على اتخاذ قرارات مستقلة والتكيف معها، ومع مواقف جديدة، وحل مشكلات لم تكن ممكنة من قبل[79].

وإذا كانت التقنية، من صنع الإنسان، فهو قادر على ضبطها، بما يخدم المعرفة المحصنة والسليمة من الاضطراب المعرفي، عبر مجاراتها تقنيًا، وتوظيفها على أحسن مستوى.

كما أنه قادر على أن يتجنّب ما يمكن أن تتسبب فيه من تعميق الانقسامات الاجتماعية، بسبب التفاعل الوثيق معها، وبشكل متزايد، حيث الاعتماد عليها في مجموعة متنوعة من مواقف الحياة[80].

كما أنّ تحدّ المصداقية والموثوقية، من جهة البيانات المعرفية، والمسؤولية القانونية والأخلاقية والشرعية، يبقى مطروحا، إلى حين إثبات العكس بالممارسة والتطبيق.

وعليه؛ «يجب أن يدرك المستعمل أن أداءها يتوقف على قدراته الخاصة، وأن الاستخدام غير المسؤول يمكن أن يسبب ويخلق الفوضى، كما يجب عليه أن يبني حواجز الحماية ويضع معايير لاستخدامها الأخلاقي والمسؤول»[81].

المطلب الثاني: إمكانية استثمار النسق الجديد؛ تقنية (GPT) في إصدار وصناعة الفتوى في المالية الإسلامية.

في هذا المطلب سنحاول إبراز أهم ما تجلى من محددات من أجل تحقيق ضبط شرعي، يناسب استعمالها في نطاق المالية الإسلامية، ثم مقومات توسيع دائرة توظيفها،

(79) M. Broslav, O. Yablokova, ChatGPT-4, Autobiography of a neural network Comp, p79.

(80) المرجع نفسه، ص-79بتصرف-

(81) Baker, Pam, Breaking the spell of heartless machine overlords, ChatGPT, For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023.p23 -بتصرف-

واستثمار قوتها التوليدية والتحليلية، في التنظير والتأسيس الإفتائي لمقتضياتها، اعتبار تقنية (GPT)، تقنية واعدة.

فالإضافة إلى الضبط العام، الذّي يتجلى في الضبط الأخلاقي، نجد ما تعلق بالمالية الإسلامية؛ والمتعلق بالمرجعية الشرعية، ثم بالضبط المنهجي لتنزيلاتها.

الفرع الأول: الضبط المرجعي، وتوسيع دائرة توظيف تقنية (GPT).

إن من أهم الضوابط المرجعية التوليدية، التي نرى أنّها مسهمة في استثمار التّقنية، وتوسيع دائرة توظيفها، ما يلي:

- لا بد من تحقيق وحدة تكاملية معرفية، ونسقية معتبرة، لتأسيس عقلية مرجعية وفقها، محددة المعالم، والأدوات الاستدلالية، كل نسق له (GPT) خاص به، لتكون متوافقة مع تجلياته ومنطلقاته، ولتوليد ما تعلق به، وإنشاء نماذج خاصة به، وهذا النسق سيكون أعمق من جهة تحليل النصوص وتحويلها وتركيبها وتوظيفها آليًا، على أن تبق محايدة، لتكون المخرجات وفقه، لأنه وعلاقة بأثر ذلك على المعاملات المالية، وأنها المحرك لمعاش الناس وأحوالهم، يجب أن تكون وفق النسق الاجتماعي والفقهي الذي ساروا عليه، خاصة المذهبي، باعتباره اجتماعي أيضا، مما يجنب الاضطراب في الفتوى، ثم الارباك في المجتمع.
- استعمال تقنية (GPT) في البناء النظري، لأصول الفقه، وكلياته الاستدلالية، والذي سيكون عملًا جبارًا وملهما، ومرحلة وقائية من التفلّت الذي سيعتري استعمال التقنية، وتحصينًا لها من المرجعية المفتوحة التجزيئية أو الكلية غير المؤسسة على منطلقات أصولية، فهو توجيه عام للتقنية ولاجتهاداتها التوليدية بما يخدم الفتوى الشرعية في المعاملات المالية.
- وعلى مستوى آخر؛ تأسيسها على كتب فقيه أو مجتهد معين، تشمل جميع تراثه الفقهي، والتوليد من خلالها، سيخدم النسقية المحدودة لنظره الفقهي، وسيوفر

التماسك المنطقي والاستدلالي، والتناسب في الاختيارات الفقهية والتأويلات التي سار عليها.

- التأكيد على ذكر مصدر توليد الأحكام الشرعية، لا النّصي، باعتبار أن التقنية توليدية.
- ضبط آلياتها الاستقرائية الإجمالية، إلى الاستقراء التفصيلي، ثم إلى الاستقراء الموضوعي، بدل الحسابي للكلمات، وسياقاتها، وتتابعها، لأهمية الحضور الاستقرائي للنظريات التراثية خاصة في بناء نظريات الاقتصاد الإسلامي.
- نمذجتها على عدم التوسع في دلالات النصوص، والاقتصار على التحليل والتفسير العلمي للفتاوى الفقهية، وعدم اعتبار التطوير الذاتي في التوليد، حيث يمكن أن يكون للكلمة الواحدة في النص الشرعي عدة دلالات سياقية، وعمل التقنية على ذلك، فيه توجيه يعرّض الفتوى للخروج عن سياقها الشرعي، ونمثل لذلك ببيوع الآجال عند المالكية.
- يمكن استثمارها في تطوير تطبيقات مهمة، مع وضع ضوابط ومحددات للعقود والتطبيقات المطورة من خلالها في المالية الإسلامية، من أجل استثمار قوتها الحاسوبية.
- محاولة محاكاة القدرات التحليلية للعقل البشري، لأنها ستأسس لآلة تفكيرية، تعزيزًا لدور تقنية (GPT) في تحسين صناعة الفتوى في المالية الإسلامية، وإسهام التقنية في رفع مستوى التحليل العقلي والاستدلالي، للتراث الفقهي، وتقديم إجابات دقيقة ومتناسقة.

الفرع الثاني: الضبط المنهجي تقنية (GPT).

إن مجمل التجليات والضوابط المنهجية التي يمكن من خلالها إعادة تأسيس التقنية، وتأهيلها لاستثمارها في المستقبل، ما يلي:

- ستجلّي هذه التقنية أزمة منهجية من نوع آخر، حيث القراءة العميقة والتلفيق المفتوح على التراث وعلى المألّف فيه، علمًا أنّ مما هو هذا الأخير التأليف غير الممنهج في التأصيل الفقهي.
- التقنية ستكون أكثر إرباكًا في تعاملها مع الفتوى في العقود المركبة في المالية الإسلامية، وعليه فلا بنصح بتوظيفها في ذلك، بالنظر إلى الاضطراب في الوقوف على المدركات المركبة.
- كما تتجلى خطورة التقنية أيضا؛ أنها في كل مرة لا تعيد نفس الصياغة، بل تقوم بالتوليد النصي من جديد، حسب الاعتبار العاطفي أيضا، وبالتالي احتمال اختلاف الفتوى، بأن تكون دائمة التجدّد.
- كما يمكن أن تتوسع التقنية في اعتبار فقه الواقع، وحمل النظر عليه، في تجلي آخر من التسيب والانسلاخ عن الآلة الفقهية والاستدلالية والتأصيلية.

وعليه؛ فقد اقتضت إمكانية توظيفها:

- ضرورة المحافظة على الاختلاف فهو الضمان والاستقرار، لا العكس عبر دعوى توحيد المرجعية الفقهية، وإلا اختلت موازين الفتوى فلم يعد لاعتبار الزمان والمكان فيها، وستصبح كالمادة القانونية التي تتسم بالتجرد، وذلك في إطار من المرونة والاستجابة والواقعية، ومؤصّلة على رحمة الاختلاف.
- مراعاة الأعراف الاجتهادية وفق أدوات الاستدلال المختلفة.
- إعادة النظر في التأسيس العاطفي للتقنية، والعمل على حصره في حدود موضوعية ومقبولة، كونه سينتج اضطرابا وتحولات جذرية في الأنساق الفقهية، والاعتبارية في الفتوى.

الخاتمة:

إن مستقبل تقنية (GPT) سيكون مشرقًا في عالم التكنولوجيا وتطوّر التقنيات، كما أنها ستكون مغيرة للأنساق الفكرية ثم الاجتماعية، سلبًا وإيجابًا، كما ستعرف تطوّرا عبر بروز المزيد من الخوارزميات والنماذج التّوليدية، ممّا سيوسع دائرة توظيفها، سواء على مستوى جودة الاستجابة والتفاعل، أو من جهة منهجية التوليد، مع التأكيد أنّها لا يمكنها أن تتفوق على الذكاء البشري، الذي هو صناعة ربانية، فتبقى في نطاق مشابهة العقل البشري لا تعويضه.

وفي سياق هذا التطور الحاصل؛ تأكد من خلال هذا البحث تجليات تأثيرها على الأنساق المتدخلة في الفتوى وصناعتها في فقه المعاملات المالية والمالية الإسلامية، وفي ما يلي أهم نتائجه وتوصياته:

أهم النتائج:

لقد أظهرت التقنية مجموعة من التحديات، في إطار التوظيف السليم لها، نورد أهمها -وفق ما خلص إليه البحث- كالتالي:

- التقنية تعتريها تحديات بنيوية، تهم أنساقها الأخلاقية والعلمية والتواصلية العاطفية، ثم المنهجية التوليدية، وهذا أساس مجانبتها للأسس العلمية التي تحدّد كفاءتها وجودتها.
- التقنية تعتريها بعض العيوب التي يجب أخذها بالاعتبار، أهمها إنتاج ردود متحيزة أو مسيئة.
- التقنية تفتقر إلى القدرة على التعامل مع الاستعلامات المعقدة أو السياقية، مع استطاعتها إنشاء جمل متماسكة.
- العقل التّوليدي للتقنية يمكن توجيهه في مسارات فكرية وإيديولوجية مختلفة، كما أنه يمكن أن يخضع لتحولات في معالجته العاطفية للنصوص.

- توليد الفتوى وفق التقنية، باعتبارها مستندة على البيانات العامة والنّصية غير المنظمة والمستخرجة من الإنترنت بالكامل تقريبا، سيفضي إلى بناء إفتائي مرجعيته مفتوحة على الآراء الفقهية والقراءات الوعظية، والنصوص الشرعية بكليتها، مما يقتضي اضطرابًا في البنية المعرفية الشرعية.
- التقنية ستعلن اضمحلال المرجعية الشرعية، والفصل بين القول الفقهي وصاحبه، وما يستوجب إدراكه من منطلقاته الاجتهادية واعتباراته الاستدلالية، إلى التعامل مع النص مباشرة، كما ستعلن اضطراب ونهاية النسق المذهبي، ونسق المجامع الفقهية وهيئات الإفتاء والاجتهاد الجماعي، والنسق الجامع بين الجزئي والكلي، مع بروز منظومة اللامجتهد واللامقلد.
- نلامس توافقًا بنيويًا عقليًا، باعتبار الاستدلال بالجزئي، والوقوف عند حرفية النص، وتشابه في منطلقات النظر بين التقنية والنسق الظاهري اللاّمذهبي.
- دخول النّسق التّيسيري عالم التقنية، سيسهم في التّمييع والتسيب في تجسيد محدّداته التنظيرية.
- التقنية ستسهم في التعويم نحو الاعتبار الكلّي غير المنضبط والفضفاض، أو مقتصرة على الجزئي في أغلب تناولاتها.
- التقنية تتوافق مع الخطاب الوعظي في الانفعال العاطفي باعتباره منطلقًا في التواصل والاستجابة العلمية لرغبة المستفيد منها، كما ستسهم في تحول الخطاب الفقهي نحو الخطاب الوعظي بالكلية.
- التقنية ستجلي فوضى واضطراب الآراء الفقهية، كما سيتجلّى تلفيق التلفيق.
- التقنية ستكون توليدية للرخص وتجميعية لها، منتقية من التراث ما يوصل في المحصلة إلى ذلك.
- التقنية ستفضي إلى نهاية الفقيه المفتي، وظهور بشكل جليّ نسق اللامجتهد، مع غياب تام لشخصيته الاعتبارية التي كانت تتجسد مع المستفتي، في سياق عام

يعلن نشأة ما يمكن توصيفه بالتدين الرقمي التواصلي، لتتجلّى لنا في الأفق ظاهرة اللامقلد من جهة المستفتي، واللامجتهد من جهة المفتي، حيث قوة التفاعل والتأثير مع التقنية، وقوة الاعتبار عند عموم الناس.

- التقنية ستعزز حضور المتخصّص، خاصة في إطار ما يعرف بتطوير وابتكار منتجات مالية إسلامية، دون منهجية معتبرة، واستنادًا على مرجعية مفتوحة انتقائية، كما ستعلن الانتقال من المتخصص المفتي إلى المتخصص التقني أو المتخصص الرقمي.
- التقنية ستعمق من أفول النظر الاجتهادي المذهبي، باعتبار عدم توحيد المنطلق التوليدي النسقي.

أهم التوصيات:

- لقد تجلّت العديد من التوصيات -على كثرتها- باعتبار أنّ التقنية بمحددات البرمجية واسعة التوظيف، ومن أهمها:
- العمل على محافظة تقنية (GPT) على المسار الأخلاقي الذي وضع لها، المتمثل في أنّ تكون صديقة للإنسان، مسهمة في خدمته المعرفية عبر توفير براءات الاختراع والأبحاث العلمية، ومحاكاة الإنسان في لغته وفكره.
- العمل على الضبط المرجعي، وتوسيع دائرة توظيف التقنية من أجل تحقيق وحدة تكاملية معرفية، ونسقية معتبرة.
- العمل على ضبط آلياتها الاستقرائية الإجمالية، إلى الاستقراء التفصيلي، ثم إلى الاستقراء الموضوعي.
- نمذجة التقنية على عدم التوسع في دلالات النصوص، والاقتصار على التحليل والتفسير العلمي للفتاوى الفقهية.
- محاولة محاكاة القدرات التحليلية للعقل البشري، لأنها ستأسس لآلة تفكيرية،

تعزيزًا لدور التقنية في تحسين صناعة الفتوى في المالية الإسلامية.

- ضرورة المحافظة على الاختلاف فهو الضمان والاستقرار، لا العكس عبر دعوى توحيد المرجعية الفقهية عبر توظيف التقنية في ذلك.
- إعادة النظر في التأسيس العاطفي للتقنية، والعمل على حصره في حدود موضوعية ومقبولة.
- يمكن أن تستعمل التقنية في خدمة النظريات النسقية الجديدة في سياق التنظير، خاصة في التوليد الاستقرائي للمصالح الشرعية.
- من الضروري أن تكون التقنية تحت إشراف فقهي في التدريب، وذلك من قبل فقهاء متخصصين في فقه المعاملات المالية، ووفق الأنساق المرجعية -لزوما- المحدّدة للتراث الفقهي.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

المصادر والمراجع:

- ابن عابدين، محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، وصورتها دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1386هـ/1966م.
- ابن مفلح، شمس الدين محمد، أصول الفقه مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.
- أبوهنية، حسن، «الأنا والآخر في السلفية المعاصرة؛ سياسات الهوية والاعتراف»، كتاب: الوهابية والسلفية؛ الأفكار والآثار، أوراق بحثية مقدّمة في مؤتمر «الوهابية والسلفية»، الذّي نظمه منتدى العلاقات العربية والدولية، 21-22 ديسمبر 2013، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.
- بوحناش، نورة، ما بعد الأخلاق، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، العدد 4-5، 2018م.
- البوطي، محمد رمضان، اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية، دار الفارابي، سوريا، طبعة 2005م.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله، نهاية المطلب في دراية المذهب، حققه وصنع فهارسه: عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م.
- الحصكفي، محمد الحنفي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، حققه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م.
- الخليفة، هند، مقدمة في الذكاء الاصطناعي التوليدي، النسخة الأولى، ذو الحجة 1444هـ/يونيو 2023.
- الرملي، أحمد بن حمزة الأنصاري، فتاوى الرملي، المكتبة الإسلامية، 1431هـ

4/ 378.

- الزركشي، بدر الدين محمد، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م.
- السفياني، عبد الله، الخطاب الوعظي، مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، مركز نماء للبحوث الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت، 2014م.
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، الموافقات، المحقق: مشهور آل سلمان، تقديم: بكر أبو زيد، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.
- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، الجزء الثاني، 1982م.
- عبادي، أحمد، أهمية المذهبية وأثر فوضى اللامذهبية على واقعنا المعاصر، سلسلة الإسلام والسياق المعاصر، دفتر تفكيك خطاب التطرف الثامن، الرابطة المحمدية للعلماء، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى، 2018م.
- عبد الله، محمد عبد الله، الأخذ بالرخصة وحكمه، مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، تصدر عن منظمة المؤتمر الاسلامي بجدة، العدد الثامن.
- العرفج، عبد الإله، المناهج الفقهية المعاصرة؛ عرض وتحليل،
- العطار، حسن بن محمد، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د.ت).
- عليش، محمد بن أحمد، فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، الناشر: دار المعرفة، (د.ط)، (د.ت).
- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة، المحقق: محمد حجي وسعيد أعراب ومحمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى، 1994م.
- القرضاوي، يوسف، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية؛ مع نظرات تحليلية في

الاجتهاد المعاصر، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، 1996م.

- قنطقجي، سامر مظهر، فتاوى مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، المجلد الأول، GIEM، 2023.
- المرداوي، علي بن سليمان، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن الجبرين، عوض القرني، أحمد السراح، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ/2000م.

الكتب والمقالات الأجنبية:

- Alto, Valentina, Modern Generative AI with ChatGPT and OpenAI Models, Publisher Packt., May 2023.
- Baker, Pam, Breaking the spell of heartless machine overlords, ChatGPT. For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023.
- Baker, Pam, Discovering How ChatGPT Works, ChatGPT, For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023.
- Baker, Pam, Finding ChatGPT Embedded in Software, ChatGPT. For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023.
- Baker, Pam, Grokking that ChatGPT is a harbinger of exponential change ChatGPT. For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023.
- Baker, Pam, Integrating with everything, everywhere, all at once, ChatGPT, For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023.
- Baker, Pam, Introducing ChatGPT, ChatGPT, For Dummies, Published by:John Wiley & Sons, New Jersey, 2023.
- Baker, Pam, Opening the Door for Bigger AI Products, ChatGPT. For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023.
- Baker, Pam, Peeking at the ChatGPT Architecture, ChatGPT. For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023.

- Baker, Pam, Understanding What ChatGPT Is and Isn't ChatGPT. For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023.
- Baker, Pam, Unwrapping ChatGPT fears. ChatGPT. For Dummies, Published by: John Wiley & Sons, New Jersey, 2023.
- Bussler, F.Will,GPT-3 Kill Coding? 2020.
- El Amri, Aymen, OpenAI GPT For Python Developers, the art and science of developing intelligent apps with, OpenAI GPT-3, DALL·E 2, CLIP, and Whisper, 2023, a Leanpub book.
- GPT-4 Technical Report OpenAI, March 14, 2023.
- Katz, D.M.; Bommarito, M.J.; Gao, S.; Arredondo, P. GPT-4 Passes the Bar Exam; SSRN: Rochester, NY, USA, 2023.
- Kazuhiro, Maeda, & Hiroyuki Kurata, Automatic Generation of SBML Kinetic Models from Natural Language Texts Using GP; INTERNATIONAL JOURNAL OF MOLECULAR SCIENCES,2023, 24, 7296.
- M. Broslav, O. Yablokova, ChatGPT-4, Autobiography of a neural network Comp, AST Publishing House LLC, 2023.
- Métayer , Michel, La philosophie éthique : Enjeux et débat actuels éditions du renouveau pédagogique, Montréal, Canada.
- Neerej, Dev. Unlocking Potential of Chat GPT: A Double-Edged Sword, February 24, 2023.
- Samanyou, Garg, GPT-4: What is GPT-4? Everything You Need to Know about OpenAI's Latest Model, Mar 24, 2023, The Writesonic Blog.
- Shen, Y., Heacock, L., Elias, J., Hentel, K., Reig, B., Shih, G., & Moy, L. (2023). ChatGPT and other large language models are double-edged swords. Radiology, Published on: January 26, 2023.
- Sudhir, Rana, AI and GPT for Management Scholars and Practitioners: Guidelines and Implications, FIIB Business Review 12(1) 7–9, Fortune Institute of International Business, 2023.

المواقع الإلكترونية:

- الموقع الرسمي لشركة Open AI https://openai.com
- موقع: https://doi.org
- موقع: https://intelligence.weforum.org
- موقع: https://towardsdatascience.com
- موقع: www.daijiworld.com